كنيسة القديسين مارمرقس الرسول

والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأوافهم

إيمان كنيستنا



٣- التثليث والتوحيد

هل ضد العقل؟

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء
اسكندرية
ت ٥٤٨٧٧٢٨ - ٥٥٠٨٣٩٥

إقرأ وافهم
إيمان كنيستنا

بيتر ونادر ومنير
في دير الأنبا أبصادي

التثليث والتوحيد

هل ضد العقل ؟

طبعة حادية عشر - منقحة





قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الدراسة لا تكفي

عاد الأصدقاء بيتر ونادر ومنير مع خادمهم الأمين من الأسكندرية ،

وما أجمل الأيام القلائل التي قضوها في رحاب عروس البحر !

وما أكثر البركات التي عادوا محملين بها !

بركة كاروز الديار ‥ ذلك العمود الحي القائم عند تخوم الأراضي المصرية ، وبركة الآباء البطاركة والبابا كيرلس وحبيبه الشهيد العجايبي ، وأبونا بيشوي وحبيبه جورج من روما ،

أيضاً كانت لهم فرصة لزيارة كثيراً من الآثار ، وأهم ما في الرحلة دراستهم حول موضوع : إنجيل برنابا ‥ هل يُعقل تصديقه ؟

بدأ الأصدقاء في دراسة موضوعهم المقبل حول موضوع :

التثليث والتوحيد ‥ هل ضد العقل ؟

أما الأخ زكريا فقد نبههم قائلاً :

يا أصدقائي .. الدراسة في هذا الموضوع اللاهوتي لا تكفي ..

يا أحبائي .. إننا نحتاج لكثير من الإتضاع ، ونحتاج إلى عمق في الصلوات حتى يكشف لنا روح الله أسراره .. فمن يعرف أسرار الله إلا روح الله .

كل منهم سكب نفسه في الصلاة والتضرع إلى روح الله القدوس ليملأهم من كل فهم ومعرفة روحية . وبإتضاع شديد بدأ كل منهم يبحث عن الكتب التي تناولت هذا الموضوع .. كلٍ منهم يقرأ ويدرس ويكتب ويسجل ويسأل .. كلٍ منهم يقضي أكثر من العشر ساعات يومياً في البحث ، ولاسيما إنه لم يتبقَ سوى أسبوعان على بدء الدراسة المدرسية .. كلٍ منهم يسأل أصدقاءه وأقرباءه عن الكتب التي تتحدث عن الموضوع محل البحث ، وأيضاً تبادل الأصدقاء الكتب معاً .

بدأت الدراسة المدرسية ، والأصدقاء يقتطعون من أوقات راحتهم ونومهم لإستكمال البحث . حقاً إن الدقائق أصبحت لها قيمة ..

سريعاً ما مرت الشهور ، أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ، وحلَّ شهر يناير يحمل بشائر العام الجديد ، وتوالت أعياد الظهور الإلهي : الميلاد والختان والغطاس وعرس قانا الجليل ..

يارب .. بارك إكليل السنة بصلاحك وأثارك تقطر دسماً ..

يارب .. ليكن عاماً مباركاً يحمل لنا ثمار روحك القدوس ..

يارب .. ليكن عاماً مباركاً نجتني فيه ثماراً روحية لاهوتية ..

الأصدقاء يعدّون الساعات على بداية أجازة نصف العام ، وأخيراً جاء اليوم الدراسي الأخير ..

حمل الأصدقاء مستلزماتهم ، وإنطلقوا مع خادمهم الأمين إلى دير الشهيد الأنبا أبصادي لقضاء أيام قلائل في خلوة روحية مناسبة ..

لم تمر عدة ساعات إلا وكان الأصدقاء في أحضان الدير .. إنحنوا يقبلون العتب وتراب الأرض ، ودلفوا إلى البيعة بإحترام ووقار كثير .. سجدوا أمام الهيكل ثم إنتقلوا إلى مكان الشهداء ، وفتحة الدخول إلى مزار الشهداء لا تتعدى المتر الواحد ، فلابد أن ينحني الداخل إكراماً للموجودين بالداخل ..

جسد الشهيد الأنبا أبصادي راقد في سلام ، أما جسدي إبـن وإبنة أخته فيقفان إحتراماً لخالهما الأسقف الشهيد ، بعد أن أبيا أن يدفنا إلاّ في هذا الوضع ، فكلما أوسدوهما التراب يعودون في اليوم التالي ليجدوهما واقفين هكذا ..

وفي هذا الهدوء الروحي جلس الأصدقاء لحظـات الصـمت والتأمل .. أرواحهم تتلامس مع أرواح الشهداء والسيد المسـيح قائم في وسطهم .. رب المجد يجمع الكـل حولـه ، السـمائيين والأرضيين .. أخذ الأصدقاء بركة الشهداء وطلبـوا صـلواتهم ، ومعونتهم ومحبتهم ، وداخل مزار الشهداء بدأت جلستهم الأولـى حول موضوع :



وحدانية الله

منير : ليبارك أستاذنا الحبيب باكورة البحث .

وبإتضاع شديد بدأ الأخ زكريا حديثه قائلاً :

في إحدى المرات ظل الفيلسوف أغسطين مشغولاً جداً بكيفية إدراك ذات الله وقد أجهد عقله كثيراً ، وعندما راح في غفوة نظر في حلم طفلاً صغيراً يلهو على شاطئ البحر .. فقد صنع حفرة صغيرة ، وبدأ يأخذ من ماء البحر ويضع في الحفرة حتى إمتلأت وفاضت ، والطفل لا يكف عن محاولاته ، وعندما سأله أغسطينوس :

يابني ماذا تفعل ؟

أجابه الطفل : ياسيدي هل تساعدني في نقل كل ماء البحر إلى حفرتي هذه ؟

أغسطينوس : لكن هذا مستحيل يابني .

حينئذ سمع صوت ملاك الرب يقول له : هكذا ياأغسطينوس عقل الإنسان المحدود يستحيل عليه أن يحوي الله الغير محدود .

ياأحبائي .. نحن لسنا كفرة لأننا نؤمن بوجود الله ..
نحن لسنا مشركين لأننا نعبد الله الواحد ..

ثم بدأ الأخ زكريا يتحدث عن الصفات الإلهية التي ينفرد به الله الواحد الذي نعبده :

١- الله روح بسيط لا تركيب فيه .. غير قابل للتجزئة أو التقسيم :

الله روح كما قال الرب يسوع للمرأة السامرية " ***الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا*** **" (يو ٤ : ٢٤) .. الله روح بسيط لا تركيب فيه ، لأن الشئ المركَّب ليس أزلياً ، بل هو مركَّب من أشياء قد سبقته في الوجود ، فمثلاً الماء مُركَّب من الأكسجين والهيدروجين وهما سابقان في الوجود عن الماء ، قال البابا كيرلس عمود الدين " فالله بسيط في طبيعته وغير مُركَّب بينما نحن طبيعة مركَّبة "[١] وقال القديس أغسطينوس " الله جوهر مجرد لا تركيب فيه "[٢] .**

" ***أما الرب فهو الروح . وحيث روح الرب فهناك حرية*** **" (٢كو ٣ : ٧)**

---

[١] حوار حول الثالوث – القديس كيرلس عمود الدين ص ٢٥
[٢] عوض سمعان سليدس – الله في المسيحية ص ٤٠

٢- الله عقل كامل لا جسم فيه :

فكل الذين صوَّروا الله في صور مادية مثل الشمس أو النار أو القمر أو الذين صنعوا له تماثيلاً وصوراً مثل عجل أبيس وبقية آلهة قدماء المصريين ، أو آلهة الهندوس ، جميعهم أخطأوا في فهم الله ، فهذا الإله الذي نعبده هو روح بسيط وعقل كامل لا جسم فيه ، ولكن في زمن معين تجسَّد في شكل إنسان ، ولذلك فالصورة الوحيدة التي نستطيع أن نتصور فيها الله في تجسده هي صورة رب المجد يسوع .

٣- الله غير محدود وغير متناه :

يملأ كل مكان وزمان ، لا يخلو منه مكان وحاضر في كل زمان ، بل هو خالق الزمن .. قال عن نفسه " *أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب* " (أر ٢٣ : ٢٤) والله موجود في كل مكان بالكامل ، فالشمس التي تشرق فتدخل إلى حجرتي وحجرتك ، ومدينتي ومدينتك ، وتعم الوجود ، وتشرق بكامل قوتها وفاعليتها ، فتطرد الظلمة وتحمل لنا الدفء وتطهر الأماكن من الجراثيم والميكروبات ، وهي شمس واحدة ، تقرب لنا المعنى ، والتشبيه مع الفارق لأن إلهنا شمس دائمة لا تغرب أبداً .

وإن سأل أحد : وهل الله موجود في أماكن الشر والنجاسة وجهنم النار ؟ .. نقول له نعم الله في كل مكان ولا يخلو منه مكان .. موجود في أماكن الشر والنجاسة وهو يؤثر ولا يتأثر ، مثل الشمس التي تشرق على الأماكن الملوثة فتطهرها ، وهو موجود في جهنم النار لا يتأثر بالعذابات إنما يُستعلن بعدله .

٤ - الله سرمدي :

أي أزلي أبدي .. أزلي أي لا بداية له ، وأبدي أي لا نهاية له ، لا بداية لأزليته ، ولا نهاية لأبديته ، ولذلك قال عن نفسه " *أنا الأول وأنا الآخر* " (أش ٤٨ : ١٢) " *أنا هو الألف والياء* " (رؤ ١ : ٨) . وإن كان الملائكة والبشر خالدين إلى الأبد ، فإن خلودهم هذا عطية من الله الأبدي . أما الخلود (الأبدية) في الله فهي صفة ذاتية لم يهبها له أحد ، الله من محبته وهبنا صفة الخلود ولكن ليس خلودنا مثل خلوده..

٥- الله غير متغير :

لأنه دائماً وأبداً كمال مطلق ، فلا يمكن أن يتغير للأفضل لأنه لا يوجد شئ أفضل ، ولا يمكن أن يتغير للأقل لأنه ثابت لا يتغير ، فمعرفة الله لا تزداد بمرور الأزمان ، وقوة الله لا تنقص ولا تقل

بمرور الأزمان ، فهو كمال متناه في جميع صفاته " *ليس عنده تغيير ولا ظل دوران* " (يع ١ : ١٧) .. الله له كل الكمالات الإلهيَّة ، فكل صفة من صفاته هي صفة كاملة ١٠٠ % .. عدله كامل وهكذا محبته كاملة ، قوته كاملة ومعرفته كاملة ، جماله كامل وطول أناته كاملة .. إلخ.

وإن تساءل البعض عندما يقول الكتاب المقدَّس أن الله " *ندم* " ألاَّ يعتبر هذا الندم نوع من التغيير ؟ .. نقول لهم إن الذي تغير هو الإنسان " *فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلَّم أن يصنعه بهم فلم يصنعه* " (يون ٣ : ١٠) فالشعب رجع عن خطيته وتاب ، فعفى الله عنه ، وقال الكتاب عن الله أن ندم ليعبر لنا عن صلاح الله ومحبته ، فهو لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا ، وهو لا يريد أن يعاقب الإنسان ولا يريد أن يفنيه عن وجه الأرض ، وقال الكتاب أيضاً " *ليس الله إنساناً فيكذب ولا إبن آدم فيندم* " (عد ٢٣ : ١٩).

٦- الله خالق كل شئ :

فليس لكائن مهما كان ، إنسان أو ملاك أو رئيس ملائكة ، القدرة على خلقة أقل الأشياء .. الإنسان صانع وليس خالق ، فالخلقة تأتي من العدم أما الصنعة فتحتاج إلى مادة أولية يتم تصنيعها ، ولذلك عندما نرى السيد المسيح يخلق ، فهذا دليل كافٍ على ألوهيته .

٧- الله ضابط الكل :

فهو مدبر كل شئ في السماء وفي هذا الكون المهول ، ومن المستحيل أن يحدث أمر صغير أو كبير إلاّ بأمره أو بإذنه ، وقد يتساءل البعض عن الشر والكوارث والجرائم التي تحدث على الأرض .. هل تحدث بإرادته أو بدون إرادته ؟ والحقيقة أن هناك فارق بين إرادة الله وسماحه أو إذنه ، فإرادة الله إرادة خيرّة ، وهو صانع الخيرات . أما الشرور والكوارث والجرائم فإنها تحدث بإذنه وبسماح منه لحكمة إلهيّة كنوع من العقوبة والتأديب للإنسان المخطئ ، أو لتذكية إيمان الإنسان الأمين كما حدث مع أيوب الصديق ويوسف البار ..

هذا هو إيماننا كما نصلي في القداس الإلهي " أيها الواحد وحده الحقيقي الله محب البشر الذي لا ينطق به ، غير المرئي غير المحوي غير المبتدئ (الأزلي) الأبدي غير الزمني الذي لا يحد ، غير المفحوص غير المستحيل خالق الكل .. "

إذاً غني عن القول أن المسيحية تعترف بإله واحد لا شريك له .

نادر : لقد إستخرجت عدة آيات تظهر هذه الحقيقة .

منير : معنا كتبنا المقدّسة ، أذكر الشواهد ونحن نضع خطاً تحت هذه الآيات .

وبدأ نادر يذكر الآيات التالية :

" *لا يكن لك آلهة أخرى أمامي* " (خر ٢٠ : ٣) .

" *لتعلم أن الرب هو الإله ، ليس آخر سواه* " (تث ٤ : ٣٥) .

" *إسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد* " (تث ٦ : ٤) .

" *إنظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي* " (تث ٣٢ : ٣٩) .

(تث ٤ : ٣٩ - ٢صم ٧ : ٢٢ ، ٢٢ : ٣٢ - ١مل ٨ : ٦٠ - ٢مل ١٩ : ١٥ ، ١٩ - ١أي ١٧ : ٢٠ - نح ٩ : ٦ - أي ٩ : ٨ - مز ٨٣ : ١٨ ، ٨٦ : ١٠ - أش ٤١ : ٤ ، ٤٣ : ١٠ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٥ : ٥ ، ٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٦ : ٩ - طوبيا ٨ : ١٩

- يهوديت ٩ : ١٩ - الحكمة ١٢ : ١٣ - إبن سيراخ ٣٦ : ٢ ، ٥).

" *والمجد الذي من الإله الواحد لستم تقبلونه* " (يو ٥ : ٤٤).

" *لأن الله واحد* " (رو ٣ : ٣).

" *ولكن الله واحد* " (اكو ١٢ : ٦ ، غلا ٣ : ٢٠).

" *أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل* " (يع ٢ : ١٩).

(مر ٢ : ٧ ، ١٢ : ٢٩ ، ٣٢ - لو ١٨ : ١٩ - يو ١٧ : ٣ - اكو ٨ : ٤ - أف ٤ : ٦ - اتي ١ : ١٧ - يه ٢٥ - رؤ ٢٢ : ١٣).

وحدانية الله الدرس الأول الذي تعلمته الكنيسة وعلمته للعالم كله.. كان العالم غارقاً في العبادة الوثنية وتعدد الآلهة ، ودخل آباء الكنيسة في مناقشات ومجادلات مع الفلاسفة الوثنيين حتى أظهروا لهم فساد معتقدهم .. كم جاهدت الكنيسة وعانت ؟!

وكم ضحت بآلاف الشهداء لتمسكها بعبادة الإله الواحد ؟!

والكنيسة في صلواتها الطقسية من قداسات وعشيات وأكاليل وجنازات وصلوات الأجبية تحرص على ترديد قانون الإيمان :

" بالحقيقة نؤمن بإله واحد .. "

منير : بعض الإخوة المسلمين يعتقدون أننا مشركون ، وفاتهم أن القرآن يشهد لنا بأننا نعبد الله الواحد ٠

بيتر : هل تلقي الضوء على هذا يامنير ٠

وبدأ منير يتحدث قائلاً :

١- في سورة البقرة ٦٢ :

" إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون "

لو كان المسيحيون مشركين ألا كانوا يستحقون العقاب ؟

كيف يطمئنهم القرآن بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بل لهم أجرهم الصالح عند ربهم ؟

٢- في سورة آل عمران ١١٣ ، ١١٤ :

" ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله إناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين "٠

أهل الكتاب طائفتان هما اليهود والنصارى ٠٠ القرآن يشهد على اليهود بقساوتهم وشدة عدائهم للمسلمين بينما يشهد للنصارى

بأنهم أقرب مودة للمسلمين كقوله في سورة المائدة ٨٢ " لتجدنّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك إن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون "•

إذاً من هي الأمة التي يقصدها القرآن في الآية الأولة ؟

هل هي أمة اليهود أم أمة النصارة ؟

لابد أنه يقصد أمة النصارى •• وقد نعتها بالصفات الآتية :

أ - أمة من أهل الكتاب •• فعلاً النصارى يؤمنون بالإنجيل كتاب الله •

ب- يتلون آيات الله إناء الليل وهم يسجدون •• فعلاً الإنجيل آيات الله ، ونحن النصارى نحب الصلاة ونقضي الأوقات الطويلة في الصلوات ، ولاسيما آباؤنا الرهبان الذين يقطعون الليل صلاةً وتسبيحاً وسجوداً•

ج- يؤمنون بالله واليوم الآخر •• ومن أجل إيماننا بالله الواحد ومن أجل إيماننا بقيامة الأموات والوقوف أمام منبر الله العادل نعمل الأعمال الصالحة ، ونبتعد عن المنكر ونسارع لعمل الخيرات •

٣- في سورة الحج ٤٠ :

" ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدِمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله كثيراً ٠٠"

الصوامع هي المغارات التي يسكنها الآباء الرهبان ، والبيع هي الكنائس ومفردها بيعة لأن السيد المسيح إبتاعها لنفسه ٠ في هذه الكنائس وتلك الصوامع يذكر إسم الله الواحد كثيراً ٠

٤- في سورة العنكبوت ٤٦ :

" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلأ بالتي هي أحسن إلأ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد " ٠

فإن كان القرآن يقول " إلهنا وإلهكم واحد " فهل يدعي أحد أننا مشركون ؟

٥- في سورة آل عمران ٥٥ :

" إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومُطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين أتبعوكَ فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة "

والنص السابق يفصل فصلاً تاماً بين النصارى والذين كفروا ، ويميز النصارى المؤمنين بوحدانية الله عن الكافرين .

فعلاً لقد وضع القرآن حدوداً فاصلة بين المشركين والنصارى ، فمنع الزواج من المشركات " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ " بينما سمح بالزواج من المسيحيات ، كما تزوج الرسول بمريا القبطية التي ظلت على مسيحيتها .. أيضاً حرَّم القرآن طعام المشركين بينما أحل طعام المسيحيين لماذا ؟ .. لأنهم يؤمنون بالله الواحد .

الأخ زكريا : لو سألنا العقل عن وحدانية الله .. تُرى ماذا يقول العقل لنا عن وحدانية الله؟

صمت الجميع فبدأ الأخ زكريا يتحدث قائلاً :

العقل يخبرنا بأنه لا يوجد أكثر من إله واحد .. لماذا ؟

أ - لأننا نؤمن أن الله خالق كل شئ .. فلو إفترضنا جدلاً أن هناك إله آخر .. فهل الله هو الذي خلق هذا الإله الآخر ؟!

ب - نؤمن أن الله قادر على كل شئ .. فلو إفترضنا جدلاً أن هناك إله آخر .. فهل الله يقدر على هذا الإله الآخر ؟!

ج - نؤمن أن الله موجود في كل مكان .. فلو إفترضنا جدلاً أن هناك إله آخر .. فأين مكان وجوده ؟!

د – نؤمن أن الله يدبر كل شئ .. فلو إفترضنا جدلاً أن هناك إله آخر .. فماذا يدبر ؟ وما هو عمله ؟

بيتر : سألني شخص من أوجد الله ؟

أجبته بأن الله أوجد ذاته .

الأخ زكريا : هذا خطأ . لأن معنى الله أوجد ذاته أن الله سابق في الوجود عن ذاته . والصحيح أن الله كائن .

دعوني أطرح عدة تساؤلات :

١- هل لنا أن ندرس الحقائق الإيمانية مثل دراستنا للحقائق العلمية ؟

٢- لماذا أراد الله أن يعجز العقل عن إدراك بعض الحقائق الإيمانية ؟

٣- هل عدم إدراك الحقائق الإيمانية ينفي وجودها ؟

٤- وأخيراً هل هذه الحقائق الإيمانية ضد العقل ؟

نادر : هل يمكنني الإجابة عن التساؤل الأول ؟

الأخ زكريا : تفضل يانادر .

نادر : هناك فرقاً بين دراسة الحقائق الإيمانية والحقائق العلمية :

أولاً : الحقائق العلمية تبدأ بالشك في صحتها .

ثانياً : نخضعها للفحص والإختبار والتمحيص حتى تثبت صحتها .
ثالثاً : نقبلها بعد الإقتناع بصحتها .

لكن في الحقائق الإيمانية فالوضع مختلف تماماً :
أولاً : الحقائق الإيمانية نؤمن بصحتها ونقبلها .
ثانياً : نحاول تفهمها بالإيمان والثقة مع الدراسة والبحث .
ثالثاً : روح الله يمنحنا الفهم على قدر إدراكنا .
الأخ زكريا : إذاً الشك يكون مفيداً في الحقائق العلمية ، لكن الشك في الحقائق الإيمانية فإنه خطير ويغلق القلب ، وإن كان دخول الشك للقلب سهلاً فالتخلص منه صعب للغاية .
بيتر : لقد سمح الله أن يقف العقل عاجزاً أمام الحقائق الإيمانية ، لكي يفصل بين إنسان يؤمن وآخر يشك ..
إنسان يؤمن ، ويزكي بأعمال إيمانه ، فيستحق الملكوت ، وآخر يشك ، فتصير أعماله إلى الأردأ ، ويفقد الملكوت .
أيضاً عدم إدراك الحقائق العلمية بالحواس لا يعني عدم وجودها .
صمت بيتر .. فأكمل منير قائلاً :

هناك أصوات خافتة لا نسمعها بآذاننا ومع ذلك فهي موجودة فنستطيع أن نسمعها بالأجهزة الدقيقة ، وكثير من الكائنات الدقيقة لا نبصرها بأعيننا لكنها موجـودة وتظهـر بـالمجهر ·· أيضـاً الموجات الصوتية حولنا لا نراها ولا نحس بهـا ، بينمـا أجهـزة الإستقبال تظهرها لنا·

أكثر من هذا فإن العين البشرية قد تخدعنا كما يحـدث فـي ظاهرة السراب ، وكما يحدث عندما ننظر إلى ملعقة في كوب مـاء فنراها مكسورة وهي ليست بالمكسورة·

الأخ زكريـا : أجيبكم على التساؤل الرابع ·· وبدأ يتحدث قائلاً :

الحقائق الإيمانية فوق مستوى العقل ، ولكنها ليست ضد العقل ··

نأخذ مثالاً بسيطاً فعندما نقول : ١ + ١ + ١ = ١ فهذا ضد العقل ·

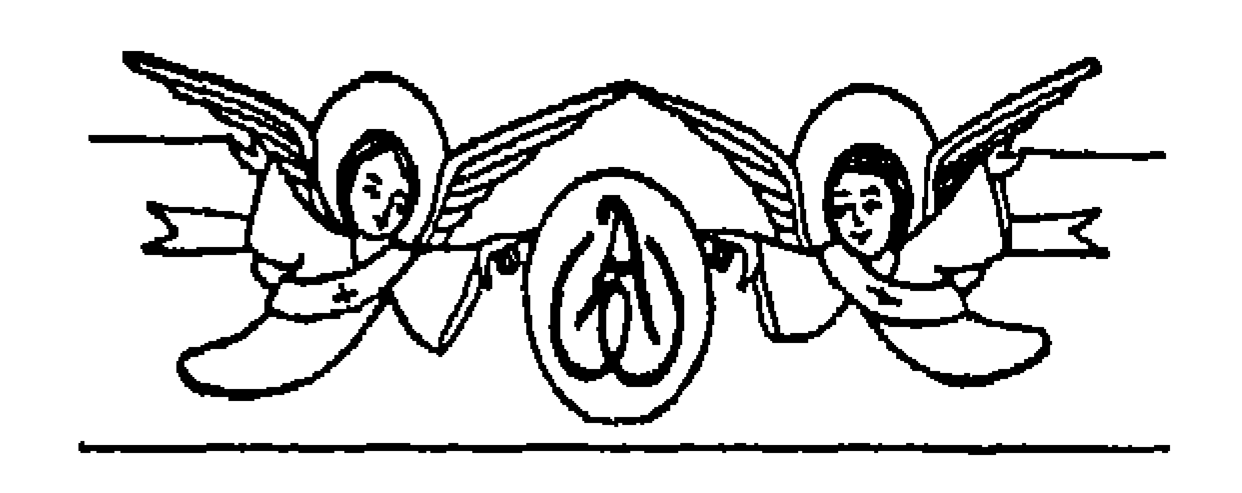
لكن عندما نقول : ١ × ١ × ١ = ١ فهذا صحيح منطقياً·

الحقائق الإيمانية للخارجين عن الإيمـان تبـدو مسـتحيلة وعقولهم ترفضها·

التثليث والتوحيد عثرة لهم ، والتجسد غير مقبول ، وألوهية السيد المسيح بدعة ، والصليب مرفوض ، والإنجيل الـذي يُظهـر

الحقائق لابد أنه مُحرّف • مساكين هؤلاء العقلانيون • أما نحن فروح الله الساكن فينا يمنحنا الفهم والإدراك الروحي " ***لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف أمور الإنسان إلاّ روح الإنسان الذي فيه • هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلاّ روح الله*** **" (١كو ٢ : ١١)•**

وفينا يتحقق قول السيد المسيح له المجد " ***أحمدك أيها الآب ربّ السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال*** **" (لو ١٠ : ٢١) نحن نقبل الإيمان كما أعلنه لنا الوحي الإلهي من خلال الكتاب المقدّس واثقين أن هذا الإيمان ليس نتاج فلسفة عقول بشرية قابل للتغيير والتطور •• نحن نُخضِع عقولنا للحقائق الإيمانية فنقبلها ، أما الذين يريدون أن يُخضِعوا الحقائق الإيمانية لعقولهم فمثلهم مثل الناظرين لعين الشمس في رابعة النهار•**



نجاة الصبي

بنهاية الجلسة الأولى دخل الأصدقاء في غسق يوم الخميس ، وسعد الأصدقاء بحضور صديقهم بسادة الذي أقبل إلى المكان الذي يحبه .

أمضى الأصدقاء معظم ليلتهم في التسابيح والترانيم الروحية ، وأخيراً خلدوا إلى النوم بعد عناء يوم طويل أدوا فيه الإمتحان وأقبلوا إلى الدير حيث عقدوا جلستهم الأولى عن وحدانية الله . .

وما أجمل أن يذهب الإنسان إلى النوم بعد العناء ؟!

حقاً إن التعب في العمل الصالح يشقي ويسعد . .

ومع شفق يوم الجمعة كان الأصدقاء منتصبين للصلاة في القداس الإلهي . . إنها رحلة رائعة للسماء تلامسوا فيها مع أرواح الشهداء سكان المكان ، بل تلامسوا مع الجسد والدم الإلهي ، ومع تمتعهم بوقفة القداس شعروا أن الوقت يفر هارباً ليسلبهم نشوتهم الروحية .

وبعد نهاية القداس حمل الأصدقاء مستلزماتهم مـن الأوراق والأقلام وطعام الإفطار ، وركبوا مركباً إلـى الجزيـرة التـي فـي منتصف النيل ، وفي الطريق إلى الجزيرة قال بيتر : يابسادة أنـت تحـب الأنبا ابصادي ، هل تخبرنا بإحدى معجزاته ؟

بسادة : أخبركم عن معجزة حدثت في هذا المكان :

أقبل رجل مـع زوجته وأولاده لزيارة دير الأنبا أبصـادي ، وعندما وصلوا للشط الغربي جلسوا ينتظرون المركـب للوصـول للدير ..

أعطى الرجل أحد أبنائه خبزة يابسة ليأكلها ، فأخذها الصبي وأراد أن يُبللها فـي النيل ، وللحال إختطفه تمساح ضخم وغـاص به في أعماق المياه ، فصرخ والديه ، وإذ لم يجدا من يعزيهم فـي مصابهم الأليم إنطلقوا عائدين إلى بيتهم وهم في غم شديد .

وفي طريقهم للعودة ظهر لهم شهيد الله في هيئة رجل عابر طريق وقال لهم : إلـى أين أنتم ذاهبون بهذه الحالة التعسة ؟!

فقصوا عليه ما جرى ، وعندئذ قال لهم :

إسمعوا نصيحتي وعودوا معي إلى بيعة الشهيد ، لتكملـوا زيارتكم ، والله سيزيل عنكم كل حزن ، ويقلب حزنكم إلى فرح .

إستمع الرجل إلى النصيحة وعاد مع أسرته ، وهم يسيرون مع الشهيد ولا يعرفونه ، وعندما وصلوا للشسط الشسرقي إختفى عنهم الشهيد فتعجبوا جداً . ثم إزداد تعجبهم عندما دخلوا البيعة وأبصروا إبنهم واقفاً بين المصلين وفي يده الخبزة .. إندفعوا نحوه يعانقونه ويسألونه عما حدث له ، فقال لهم : عندما إختطفني التمساح رأيتُ أمامي شهباً نارية ، وإذا بشيخ نوراني قد أنار المكان كله ، وهدَّد التمساح بقوة عظيمة قائلاً له : لا تفسد خليقة الله .

وخلصني من بين فكيه ، ولمس جسدي بيده فشفيت جراحاتي ، وحملني إلى البيعة ثم إختفى عني ..

شكرت الأسرة الله الممجَّد في قديسيه ، وأقامت خمسة عشر يوماً داخل البيعة ، ثم عادوا إلى بيتهم سالمين فرحين .

وصل الموكب إلى الجزيرة الخضراء ، وجلس الأصدقاء في أحد أطرافها .

بيتر : هذه الجلسة تذكرنا بجلستنا في جزيرة ميامي الصخرية وسط مياه البحر الهائجة وأمواجه المتلاطمة .

الأخ زكريا : قبل بناء السد العالي كان الفيضان يبدو رهيباً ..

كان المنادي ينادي : النيل زاد .. أغرق البلاد .

فيسرع الرجال يجاهدون لعمل السـواتر والحسواجز حـول ضفاف النيل خوفاً من غرق الأراضـي والمنـازل ، وحتـى هـذه الجزيرة لم يكن لها وجود قبل السد العالي ..

تمتع الأصدقاء بالشمس الدافئة فوق الجزيرة الخضـراء ، وبدأت جلستهم الثانية حول موضوع :





الجوهر والأقنوم

الأخ زكريا : من يفتتح لنا هذا الموضوع .

بيتر : أريد أن أبدأ بنقطة مكملة للموضوع السابق .

الأخ زكريا : وماهي هذه النقطة ؟

بيتر : الله أعطى المسيحية درسين .. الأول خاص بوحدانية الله ، وفي هذا تساوت المسيحية مع اليهودية .

منير : لا يابيتر .. لأن اليهودية رفعت علم الوحدانية للشعب اليهودي فقط . لكن المسيحية كرزت بالله الواحد للعالم أجمع ، فاليهودية هي الديانة الحافظة التي حفظت لنا أقوال الله .. أما المسيحية فهي الديانة الكارزة التي كرزت بالله الواحد للعالم الذي كان يغض في عبادة الأوثان وتعدد الآلهة ، ولهذا فإن الذين يهاجمون المسيحية من هذا الباب فإنهم يجهلون الحقيقة .

نادر : وما هو الدرس الثاني يابيتر ؟

بيتر : الدرس الثاني هو موضوع بحثنا اليوم .. لقد تفضل الله وكشف لنا في العهد الجديد بعض الأسرار عن طبيعته ، وبدأ بيتر يلقي الضوء على هذا الدرس فقال :

الله واحد هذه حقيقة ، ولكن هل وحدانية الله وحدانية جامدة صماء ؟

كلا .. لأن وحدانية الله :

١- وحدانية موجودة .. فلا يمكن أن نتصورَّ الله بدون وجود.

٢- وحدانية عاقلة .. فلا يمكن أن نتصورَّ الله بدون عقل.

٣- وحدانية حية .. فلا يمكن أن نتصورَّ الله بدون حياة.

في الله الواحد نرى :

١- الوجود أو الكينونة أو الأصل أو الينبوع (الآب)

٢- العقل أو اللوغوس أو أقنوم الكلمة أو أقنوم الحكمة (الإبن)

٣- الحياة (الروح القدس)

بدون أدنى إنفصال بينهم.

في الله الواحد نرى :

١- الأبوة .. متمثلة في أقنوم الآب ، فالآب والد للإبن.

٢- البنوة .. متمثلة في أقنوم البنوة ، فالإبن مولود من الآب.

٣- الإنبثاق .. متمثل في أقنوم الروح القدس ، فالروح القدس منبثق من الآب.

الأخ زكريا : بادئ ذي بدء أريد أن أوضح المقصود بالجوهر الإلهي ، والأقنوم الإلهي :

١- الجوهر الإلهي :

جوهر الشئ أي طبيعة الشئ ، فجوهر الذهب ذهب ، وجوهر الفضة فضة ، وجوهر الإنسان أي طبيعته الإنسانية ، وجوهر الملاك هو طبيعته الملائكية ، وجوهر الله هو طبيعته الإلهية هو اللاهوت ، وكلمة اللاهوت مأخوذة من كلمتين :

١- الله ٢- أوت أي طبيعة

فنحن نقصد باللاهوت طبيعة الله .

جوهر الله = طبيعة الله = كيان الله = ذات الله

الجوهر الإلهي = الطبيعة الإلهيَّة = الكيان الإلهي = الذات الإلهيَّة.

وبما أن الله واحد ، فجوهره واحد لا أكثر ..

الجوهر الإلهي واحد لا ينقسم ولا يتجزأ ، وأيضاً لا يتعدد .. الطبيعة الإلهيَّة واحدة .. الكيان الإلهي واحد .. الذات الإلهيَّة واحدة .. أربع تسميات للاهوت الواحد ، مثلما نقول عن " مينا بطرس " أن إسمه مينا ، وهو إبن الأستاذ بطرس ، وهو بالصف الثاني الإعدادي ، وهو مسيحي أرثوذكسي ، فمينا واحد ، والتسميات أربعة ..

عندما أبحث عن الله أجده واحد لا أكثر .. واحد لا شريك له .. واحد في الجوهر ، واحد في الطبيعة ، واحد في الكيان ، واحد في الذات ..

الله إحديّ الجوهر ، إحديُّ الطبيعة ، إحديُّ الكيان ، إحـــديٌّ الذات ..

وإن سأل أحد : من أين أتيتم بكلمة جوهر ؟

نقول له من الإنجيل الذي قال عن السيد المسيح " *الــذي هو بهاء مجده ورسم جوهره* " (عب ١ : ٣).

٢- الأقنوم الإلهي :

كما قلنا أن في الجوهر الإلهي البسيط نرى :

١- الوجود أو الكينونة أو الأصل أو الينبوع أي أقنوم الآب.

٢- العقل أو اللوغوس أو الكلمة أو الحكمة أي أقنوم الإبن.

٣- الحياة أي أقنوم الروح القدس.

ووحدانية الله فيها :

١- الأبوة .. أو اقنوم الآب.

٢- البنوة .. أو اقنوم الإبن.

٣- الإنبثاق .. أو اقنوم الروح القدس.

فالله الواحد في الجوهر هو ثلاثـــة اقـــانيم : الآب والإبـــن والروح القدس.

الله إحديُّ الجوهر مثلث الأقانيم.

الله إحديُّ الطبيعة مثلث الأقانيم.

الله إحديٌ الكيان مثلث الأقانيم .

الله إحديٌ الذات مثلث الأقانيم .

عندما أبحث عن الله أجده واحد فقط لا غير ، وعندما أتأمل في الله أجد فيه الوجود أو الأصل أو الينبوع ، والعقل أو الكلمة ، والحياة .. أرى فيه الأبوة ، والبنوة ، والحياة .. أرى فيه الآب والإبن والروح القدس ..

- ✠ وكلمة " أقنوم " كلمة سريانية أطلقها السريان على ما يتميز عن سواه بدون إستقلال ، فالآب غير الإبن غير الروح القدس ، كل أقنوم يتميز عن الأقنومين الآخرين بدون إنفصال ، لأن الثلاثة لهم نفس الجوهر الإلهي .. نفس الطبيعة الإلهيَّة .. نفس الكيان الإلهي .. نفس الذات الإلهيَّة ..
- ✠ وكلمة " أقنوم " تشير إلى كائن .. حي .. قدير .. مستقل بدون إنفصال .. ينسب أفعاله لنفسه ..

فالآب كائن منذ الأزل " *منذ الأزل أنت* " (مز ٩٣ : ٢) ، والآب حي ، والآب قادر على كل شئ ، والآب مستقل بدون إنفصال عن الإبن والروح القدس ، والآب ينسب أفعاله إلى نفسه ، فيقول :

أنا أفعل .. أنا أحب .. أنا أقول .. سمعنا صوته في عماد السيد المسيح وفي التجلـي يقول " *هذا هو إبني الحبيب* " (مـت ٣ : ١٧ ، لو ٩ : ٣٥) والآب أرسل إبنه من أجل خلاصنا ..

والإبن كائن منذ الأزل " *مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل* " (مي ٥ : ٢) ، والإبن حي فقال " *أنا هو القيامة والحياة* " (يـو ١١ : ٢٥) والإبن قادر على كل شـئ ، والإبـن مسـتقل بـدون إنفصال عن الآب والروح القدس ، والإبن ينسب أفعاله إلى نفسـه فيقول : أنا أفعل .. أنـا أحب .. أنا أقول .. سمعناه يخاطـب الآب " *أيها الآب مجد إبنك* " وجاءت إجابة الآب فورية " *مجَّـدت وأمجد أيضاً* " (يو ١٢ : ٢٨).

والروح القدس كائـن منذ الأزل " *روح أزلي* " (عـب ٩ : ١٤) والروح القدس حي وواهب الحياة لكـل كـائن حـي " *روح القدير صنعني ونسمة القدير أحيتني* " (أي ٣٣ : ٤) ، والـروح القدس قادر على كل شئ " *لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود* " (زك ٤ : ٦) والروح القدس مستقل بدون إنفصال عـن الآب والإبن ، والروح القدس ينسب أفعاله إلى نفسه فيقول : أنـا

افعل .. أنا أحب .. أنا أقول .. قال للآباء الرسل " *افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه* " (أع ١٣ : ٢).

✞ وكلمة " أقنوم " بالسريانية تقابلها كلمة هيبوستاسيس Hypostasis باليونانية ، وهي تتكون من مقطعين : هيبو = تحت ، ستاسيس = الكيان .

فمعنى هيبوستاسيس أي تحت الكيان أو ما يقوم عليه الكيان .

✞ الأقانيم الثلاثة يتمايزون عن بعضهم البعض ، فالآب غير الإبن غير الروح القدس ، والإبن غير الآب غير الروح القدس ، والروح القدس غير الآب والإبن ، ولذلك نصلي في القداس الإلهي قائلين " واحد هو الآب القدوس ، واحد هو الإبن القدوس ، واحد هو الروح القدس " ولا نجد أي حرج في هذا ، لأننا نعلم أننا نعبد الله الواحد المثلث الأقانيم ولا نعبد ثلاثة آلهة قط .

✞ الأقانيم الثلاثة لهم إرادة واحدة لأن لهم كيان إلهي واحد ..

✞ الأقانيم الثلاثة لهم نفس الألقاب الإلهية ، ولهم نفس الأفعال الإلهية ، ولهم جميع الكمالات الإلهية .

والآن دعوني أطرح عدة تساؤلات :

س١ : هل هناك تعارض بين عقيدة التثليث وعقيدة التوحيد ؟

س٢ : هـــل الأقانيم الثلاثة أجزاءاً أو أقساماً في الجوهر الإلهي ؟

س٣ : هل الأقانيم الثلاثة يمثلون ثلاثة أشخاص منفصلين مثلنا ؟

نادر : إسمحوا لي أن أجيـب علـى السـؤال الأول • لا يوجـد تعارض بين عقيـدة التثليث وعقيدة التوحيد ، وبدأ يشـرح قائلاً :

من يتصور أن يكون لله وجود بلا نطق وبلا حياة ؟

أو من يتصور لله نطق بلا وجود وبلا حياة ؟

أو من يتصور لله حياة بلا وجود ولا نطق ؟

قال القانون الأثناسي " هكذا الآب إلـه واحـد والإبـن إلـه والروح القدس إله لكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد " •

قال القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس :

" إذا نظرنا إلى الذات نفسها بإعتبار معنى الأبوة كان أقنـوم الآب هو الإله • وإذا نظرنا إلى هذه الذات بعينها بإعتبـار معنـى النطق كان أقنوم الإبن هو الإله • وإذا نظرنا إلى هذه الذات المشار إليها نفسها الحياة أعني الروح القدس كان أقنوم الروح هو الإله • فكل واحد من الخواص الثلاثية أعني الأقانيم الثلاثة هـو الله ، ولا يلزمنا القول بثلاثة آلهة إذا كانت الذات واحدة " •

أيضاً عقيدة التثليث تشرح عقيدة وحدانية الله . ففي العهد القديم جاء إسم الله الواحد بصيغة الجمع " *في البدء خلق الوهيم السموات والأرض* " (تك ١ : ١) . وهنا نلاحظ أن الوحي وضع الفعل (خلق) في صيغة المفرد ، بينما وضع الفاعل (الوهيم) في صيغة الجمع .

فألوهيم كلمة عبرية معناها الآلهة (أل يم في العبرية تفيد الجمع) ومفردها إلوه ، وهي كلمة مشتقة من الإسم " إيل " أي الله ، وكلمة الوهيم في اللغة العربية تساوي كلمة " اللهم " ، ونحن كمسيحيين عندما نقول " اللهم إرحمنا " فنحن ندرك تماماً أننا نخاطب الثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس ، ولكن عندما يقول الإنسان غير المسيحي " اللهم إرحمني " يستحيل عليه تفسير معنى إسم " اللهم " .

إذاً الوحي أشار إلى جوهر الله الواحد عندما وضع الفعل (خلق) في صيغة المفرد ، وأشار إلى تعدد الأقانيم عندما وضع الفاعل (الوهيم) في صيغة الجمع ، وقد وردت لفظة إلوهيم في العهد القديم ٢٥٥٥ مرة ، منها ٢٣١٠ تخص الله لذلك جاءت الأفعال بصيغة المفرد ، ومنها ٢٤٥ مرة تخص آلهة الأمم أي الأصنام ولذلك جاءت الأفعال بصيغة الجمع .

والأقانيم الثلاثة ليسوا أجزاءاً أو أقساماً في الجوهر الإلهي ، لأن الجوهر الإلهي الواحد جوهر بسيط كامل لا يقبل التقسيم ولا يقبل التجزئية ، تماماً كما تعلمنا من الصفات الإلهيَّة لله أنه روح بسيط لا تركيب فيه ، غير قابل للتجزئة ولا للتقسيم ، ولذلك لا نستطيع أن نقول أن الآب جزء من الله والإبن جزء ثان والروح القدس جزء ثالث .. في الجوهر الإلهي البسيط نرى الوجود أو الكينونة (الآب) ونرى العقل (الإبن) ونرى الحياة (الروح القدس) .

ويقول البابا أثناسيوس الرسول " إن الإيمان المسكوني هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث ، وثالوث في وحدانية غير مشوش الأقانيم ، ولا مقسمي الجوهر (أي لا نقسم الجوهر الإلهي) .. لكن للآب والإبن والروح القدس لاهوتاً واحداً ، ومجداً متساوياً ، وعظمة متساوية في الآزلية "[1].

كما يقول " الثالوث المبارك لا يتجزأ ، وهو واحد في ذاته ، لأنه حينما ذُكِر الآب ذُكِر الإبن الكلمة والروح القدس الذي في الإبن ، وإذا ذُكِر الإبن فإن الآب في الإبن ، والروح القدس ليس

---

[1] سر الثالوث القدوس ص ١٥ ، ١٦

خـــارج الكلمة .. هنـــاك طبيعـــة إلهيَّة واحدة " (سرابيون ١ : ١٤) [١] .

وقال أيضاً " إن للأقانيم الثلاثـــة لاهوتـــاً واحـــداً ، ومجـــداً متساوياً ، وجلالاً أبدياً ، فليس في الثالوث أول وآخـــر ، ولا أكبـــر وأصغر ، لأن اللاهوت واحد ووحيد ، لا يتفكـــك ولا يتجـــزأ علـــى الإطلاق " [٢] .

بسادة : مالك ياناادر تزحف على إجابة السؤال الثاني ؟

الأخ زكريا : هل لك يامنير الإجابة على السؤال الثالث ؟

منير : قبل إجابتي عن السؤال الثالث أريد أن أوضح نقطة خاصـــة بالإجابة عن السؤال الثاني ، وهي أن الأقنوم كائن في الجوهر الإلهي مثل قول الإنجيل :

" *الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر* " (يو ١ : ١٨) .

وفي صلوات القداس الإلهي يصلي الأب الكاهن قائلاً :

" أيها السيد الرب يسوع المسيح الكائن في الذات الإلهيَّة ، وكلمـــة الله الطاهر ، الواحد مع الآب في الجوهر ومع الروح القدس " .

---

(١) أثناسيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي ص ١٤٦

(٢) أورده القس صموئيل مشرقي – حقيقة الثالوث ص ٨٩

أما عن إجابة السؤال الثالث فأقول أن الأقانيم ليسوا أشخاصاً منفصلين ·· نعم هم أشخاص ولكن ليسوا مثلنا ، أشخاص متمايزون من بعضهم البعض ولكن ليسوا منفصلين ، فهم ليسوا مثل ثلاثة أشخاص (مينا ومايكل ويوحنا) لأن كل من مينا ومايكل ويوحنا له كيان مستقل منفصل تماماً عن الآخر ، فيمكن أن يكون أحدهم مريضاً والآخران بصحة جيدة ، أو أحدهم حزيناً والآخران مسروران ، أو ينتقل أحدهم ويظل الآخران أحياء ·· ولكل منهم إرادة وصفات وخصائص تختلف عن الآخر مهما كانت درجة التقارب ، حتى لو كان الأشخاص الثلاثة تواءم · أما الأقانيم الثلاثة فلهم إرادة واحدة ، وقدرة واحدة ، وقوة واحدة ، وجوهر واحد ، ولاهوت واحد ، ويمكن تشبيه الأقانيم الثلاثة بالجسد والعقل والروح في الإنسان الواحد كما سنرى فيما بعد ·

ويقول البابا أثناسيوس الرسولي " الله واحد في جوهره مثلث في أقانيمه ، فإذا سمعت بتثليث الأقانيم فلا تظن أنهم آلهة ثلاثة ، ولا ثلاثة وجوه متفرقة مختلفة الشبه والشكل والحلية مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ولا مثل ملوك ثلاثة جلوس على ثلاثة عروش متفرقين ، ولا مثل ثلاثة نجوم أو مصابيح ، أو ثلاثة

ملائكة مثل ميخائيل وجبرائيل وروفائيل ، لأن ذلك كله كفر وضلال يتبعه أصحاب الأصنام " [1].

الأخ زكريا : هل نبدأ بالحديث عن كل أقنوم بشئ من التفصيل ؟
وهل يبدأ منير الحديث عن أقنوم الآب ؟
وبدأ منير يتحدث عن :
أقنوم الآب :

لفظة " الآب " لفظة سامية تعني أصل الوجود أو الأصل ، وقد وردت بنفس اللفظ في العربية والعبرية والأرامية والفينيقية والأشورية والحبشية ، وقد وردت في الأناجيل ١٥٧ مرة ، فالله هو أصل الوجود ، ولا توجد علّة (سبب) لوجود الله بل هو كائن بذاته .. جميع الأشياء هي من الله الآب كقول الإنجيل المقدس " *لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له* " (١كو ٨ : ٦) فالآب هو أصل الوجود ، والآب هو نبع اللاهوت .

الآب كائن بذاته ، ناطق بكلمته (بعقله) حي بروحه القدوس ..

---

[1] أورده القس منسى يوحنا ـ كمال البرهان على حقيقة الإيمان ، ومفيد كامل في كتابه الثالوث الذي نؤمن به ص ٤٩

نستطيــع أن نقــول باسم الله الكــائن النــاطق الحــي الله الواحد ..

ونستطيع أن نقــول باسم الآب والإبن والروح القــدس الله الواحد ..

الآب والد للإبن ، والإبن مولود من الآب ..

وقد دعى الإنجيل الأقنوم الأول بالآب للأسباب الآتية :

١- لأنه أبو ربنا يسوع المسيح " *مبارك الله (الآب) أبــو ربنــا يسوع المسيح* " (أف ١ : ٣).

٢- للتعبير عن علاقة الحب الغير متناهية بين الآب والإبن.

٣- للتعبير عن المساواة بين الآب والإبن ، فالإبن يشــابه أبــاه ، حتى قيل " الإبن لأبيه ".

٤- لأنه أصل كل الأشياء (اكو ٨ : ٦).

بســادة : هل يامنيــر تلقي قليلاً من الضــوء علــى ولادة الآب للإبن ؟

منير : معك الحق يابسادة ، فالبعض يظن أن الــولادة هنــا ولادة جسديّة ، والحقيقة أنها لا تمت للجسد أو للمادة بصلة . إنما هــي ولادة روحية مثل ولادة النور من النــار ، أو ولادة الشــعاع مــن قرص الشمس ، ولذلك نقول في قانون الإيمان عن الإبن :

" المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب في الجوهر " .

بسادة : صحيح إنني لم أستعد مثلكم ، لكنني قرأت منذ فترة قصيرة موضوعاً عن ولادة الإبن من الآب الولادة الفريدة .. لو سمحتم لي أذكر لكم الآتي :

١- ولادة الإبن من الآب ليست هي ولادة حسيَّة ماديَّة لحميَّة جسديَّة مثل ولادة الإنسان التي تحتاج إلى ذكر وأنثى وتزاوج وإنجاب ، إنما هي ولادة روحية لأن *" الله روح "* (يو ٤ : ٢٤) .. ولادة الآب للإبن مثل ولادة النور للنور ، أو مثل ولادة قرص الشمس للشعاع ، أو مثل ولادة العقل للفكر ، أو مثل ولادة الشفاة للكلمة ..

٢- ولادة الإبن من الآب ليس بها سابق ومسبوق ، ففي الولادة الجسديَّة نجد الأب والأم سابقي الوجود عن الإبن ، فقد يكون عمر الطفل شهراً ، بينما عمر الأم ٢٥ سنة ، والأب ثلاثون سنة ، أما ولادة الإبن من الآب فليس بها سابق ومسبوق ، فلم تمر لحظة كان فيها الآب بدون الإبن ، وعندما قال أريوس أنه مرَّ زمن كان فيه الآب بدون الإبن حرمته الكنيسة ، لأن معنى قوله هذا إنه مرَّ زمن كان فيه الآب بدون عقل ، وحاشا لله هذا !!

ويقول البابا أثناسيوس الرسولي " لا تقولن كيف يلد الله ولا متى ، لأن الله فوق كيف ومتى ، فتلك الولادة ليست في زمان لأن الله من قبل كل الدهور وليس يبلغه زمان ، والولادة في اللاهوت ليست كما في الناس .. إنما هي كولادة النور من النار . ولادة لطيفة من غير مباضعة (تجزئة) ولا مجامعة ، وبغير تعب ولا حبل ولا نقص ، لأنها أيضاً بلا أم في اللاهوت ، فهي أيضاً ولادة أزلية " [1].

٣- ولادة الإبن من الآب بدون إنفصال مثل ولادة الفكر من العقل ، فقد تَصدُر الفكرة من العقل ، وتُسجَل في كتاب يصل إلى أقاصي الأرض ، وفي ذات الوقت هي قائمة في العقل لا تفارقه ، ويقول البابا أثناسيوس الرسولي " كيف تُولد كلمتك من عقلك بلا مفارقة منها لعقلك ، فتصل إلى كل من يسمعها من غير أن تفارق والدها .. وكيف يُولد الشعاع من الشمس بلا فرقة بينهما ، فملأ الشعاع الأرض كلها وما فيها من غير أن يفارق عين الشمس التي وُلِد منها ، وكيف يُولد الضوء من النار بلا إفتراق منها فيضئ لمن إستضاء به من غير أن يفارق النار التي ولدته "[2] .

---

[1] أورده القس صموئيل مشرقي – حقيقة الثالوث ص ١٦٠

[2] القس منسى يوحنا – كمال البرهان على حقيقة الإيمان ص ٣٤

٤- بنوة الإبن للآب بنوة فريدة من نوعها ليس لها نظير قط ، فهي بنوة ذاتية .. بنوة بالطبع . لا تعني أبداً التناسل ، ولا تعني أسبقية الوجود ، ولا تعني الإنفصال ، ولذلك قال الكتاب عن الإبن إنه الإبن الوحيد الجنس " مونوجينيس " فالولادة لم تتم في زمن معين وإنتهت ، إنما هي دائمة منذ الأزل وإلى الأبد كولادة النور من النار والشعاع من الشمس بدون إنقطاع ، فلا توجد نار بلا نور ، ولا شمس بلا شعاع ، وقال الإبن عن نفسه " *النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور* " (يو ٣ : ١٩) ، ويقول العلامة أوريجانوس " محظور علينا الظن الخاطئ بأن الآب قد وَلَدَ الإبن الوحيد الجنس بذات الطريقة التي يلد بها إنسان إنساناً ، أو حيوان حيواناً ، فإنه يوجد فارق عظيم . واضح أن الأمر ليس هكذا ، إذ لا يوجد في الوجود مثيل لله لا في الإدراك ولا في الخيال .. أنه ميلاد سرمدي لا يتوقف ، شعاع يتولد من نور " [١] .

منير : أريد أن أقول ياأخ بسادة بأن ليس كل بنوة في العالم هي بنوة جسدية ، بل هناك أنواع أخرى من البنوات فمثلاً هناك :

---

[١] القمص تادرس يعقوب ـ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد ١ ـ الله ص ٣٨ ، ٣٩

١- بنوة بالخلقة : فنحن أبناء الله بالخلقة " *والآن يـارب أنت أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا كلنا عمل يـديك* " (أش ٦٤ : ٨) وقال الكتاب عن أبونا آدم " *آدم ابن الله* " (لو ٣ : ٣٨) ،

٢- بنوة بالتبني : فنحن أبناء الله بالتبني نـدعوه ياأبانـا الذي في السموات ، ونحن لسنا من طبيعته ، وقال يوحنا الحبيب " *إنظـروا أية محبـة أعطانـا الآب حتى نُدعى أولاد الله* " (١ يـو ٣ : ١) ،

٣- بنوة بالإيمـان : مثل قولونا " نحـن أبنـاء الرسـل الأطهار " ومثل قول بولس الرسول " *ياأولادي الذين أتمخض بكـم أيضاً إلى أن يتصوّر المسيح فيكم* " (غل ٤ : ١٩) ودعى القرآن زوجات الرسول بأمهات المؤمنين " النبي أولـى بـالمؤمنين مـن أنفسهم وأزواجه أمهاتهم " (الأحزاب ٦) ومن الطبيعي أن زوجات الرسول لم ينجبن جميـع المسلمين والمسلمات في كـل مكـان وزمان ، وقال الحديث " إن كل نبي أبو أمته ولذلك صار المؤمنون اخـوة لأن النبـي أبوهـم فـي الدين " (تفسير النسفي جـ ٣ ص ٢١٨) وجاء في الحديث القدسي " الأغنياء وكلائي والفقـراء عيالي ، أي أولادي " ،

٤- بنوة المكان : مثل قولنا " نحن أبناء مصر " أو " نحن أبناء النيـل " أو " نحن أبناء أخميم مدينة الشهداء " ، وقال القرآن

" ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وإبن السبيل " وإبن السبيل أي إبن الطريق ، ومن الطبيعي أن الطريق لم يتزوج ولم ينجب إبناً .

٥- بنوة الزمان : كما نقول عن شخص إبن عشرين عاماً ، أو نقول " نحن أبناء القرن الواحد والعشرين " .

بيتر : لو تسمحوا لي أن أضيف نقطة بسيطة لأقنوم الآب ، وهي بعض صفات الآب التي ذكرها الكتاب المقدّس :

الأخ زكريا : ما هذا الجدول الذي معك يابيتر ؟

بيتر : هذا الجدول يوضح بعض الصفات المشتركة بين الأقانيم الثلاثة . .

ورأى الأخ زكريا هذا الجدول ، وأعجب به ، ثم أردف قائلاً : هذا عمل رائع . . دعنا يابيتر نتحدث عن أقنومي الإبن والروح القدس ، ثم نستعرض معاً هذا الجدول . .

بيتر : ليكن كقولك . .

ثم إلتقط نادر طرف الحديث وبدأ يتحدث عن :

أقنوم الإبن :

أقنوم الإبن هو عقل الله الناطق ۰ هو نطق الله العاقل ۰ هو العقل الأعظم خالق جميع العقول ومانحها الحكمة ۰ هو اللوغوس ۰ الله عقل لانهائي ۰

أقنوم الإبن هو أقنوم الحكمة الأزلي ۰۰

أقنوم الإبن هو الفكر الإلهي القائم الكائن في الذات الإلهيَّة بدون إنفصال ۰۰

أقنوم الإبن هو الكلمة الأزلي ۰۰ " *في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله* " (يو ١ : ١)۰

بسادة : سمعت في عظة أن هذه الآية تحوي إجابة ثلاث أسئلة :

س١ : متى كان الكلمة ؟ ۰۰ في البدء ۰۰ البدء الذي ليس قبله بدء ۰۰ البدء هنا يساوي الأزل ، فهو يختلف عن البدء الذي ذكره موسى النبي " *في البدء خلق الله السموات والأرض* " (تك ١ : ١) فالبدء الذي ذكره موسى النبي هو بدء الخليقة ۰ أما البدء الذي يذكره يوحنا الرسول هنا فهو الأزل۰

س٢ : وأين كان الكلمة ؟ ۰۰ كان الكلمة عند الله الآب ، أو نحو الله الآب ، أو في حضن الله الآب ، وهنا يؤكد الإنجيل التمايز بين أقنوم الإبن (والكلمة) وأقنوم الآب (عند الله) ۰۰ فالإبن غير

الآب والآب غير الإبن ، والروح القدس غير الآب والإبن ، ولكن الثلاثة لهم كيان إلهي واحد .

س٣ : ومن هو الكلمة ؟ .. هو الله .

نادر : هذا حق ياbساده ولذلك لم يقل الإنجيل عن الكلمة " كانت " وإنما قال " كان " الكلمة ، لأن الإنجيل لم يقصد الكلمة المنطوقة ، لكنه قصد العقل الناطق ..

ربنا يسوع هو أقنوم الكلمة المتجسد " *الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فإن فيه خُلق الكل .. الكل به وله قد خُلق* " (كو ١ : ١٥ ، ١٦).

وقد دعي الأقنوم الثاني بالكلمة ، والإبن .. لماذا ؟

منير : لو سمحت لي يانادر أجيبك عن الجزء الأول من السؤال .

نادر : تفضل يامنير .

منير : الأقنوم الثاني دعي بالكلمة للأسباب الآتية :

١- دعوة الأقنوم الثاني بالكلمة مطابق لقول الإنجيل (يو ١ : ١).

٢- كلمة الإنسان تعلن أفكار الإنسان ، ومن هنا جاء المثل الشهير " تكلم لكيما أراك " فمن كلام المتكلم تعرف شخصيته وعلمه وثقافته وأدبه .. إلخ ، والأقنوم الثاني في تجسده هو إلذي أعلن لنا أسرار الله (يو ١ : ١٨).

٣- كلمة الإنسان تحمل قوة وسلطة المتكلم ، وهكذا الأقنوم الثاني في تجسده رأينا فيه سلطان وقوة وعظمة ومحبة الله .

٤- الله كلمنا في العهد القديم بالأنبياء ، وفي العهد الجديد كلمنا بإبنه : *" الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام في إبنه "* (عب ١ : ١ ، ٢) .

يقول فم الذهب : " الكلام الذي نطق به الأنبياء والملائكة هو من كلام الله ، لكن ولا كلمة واحدة من تلك الكلمات إله ، إلا أن كلمة الله الحقيقي (يو ١ : ١) هو جوهر إلهي حاصل في أقنوم بارز من أبيه بعينه خلواً من إنقسام عارض " [١].

٥- الكلمة تولد من كيان الإنسان ولادة غير جسدية بلا ألم ، وولادة الكلمة من الآب ولادة روحية . قال ديونسيوس الصليبي " أن الإبن سُمي كلمة الله لأنه مولود من الآب ، كما أن كلمتنا العقلية يلدها عقلنا الذي هو روحي محض ، وأيضاً لأن الإبن باعتباره إبناً وحيد لله غير قابل للآلام والولادة الزمنية " [٢].

ثم أخذ منير يستكمل حديثه قائلاً :

أيضاً دُعي الأقنوم الثاني بالإبن للأسباب الآتية :

---

(١) المختصر في تعريف بنوة الله للأب إسحق المحرقي ص ١٤٨

(٢) المرجع السابق ص ١٥٠

نادر : لقد إتفقت معنا على إجابة الجزء الأول .. لكن لإجابتك المختارة ، نترك لك الإجابة على بقية السؤال ، لأن الذي له يعطى ويزاد .

منير : أشكر يانادر لمحبتك .. وإستكمل حديثه قائلاً : قبل أن ادخل في النقطة الثانية أضيف قولاً للبابا أثناسيوس الرسولي عن كلمة الله الأقنوم الثاني :

" الله تام ليس بعادم كلمته وإن كلمته ثابت قائم دائم ليس بزائل ولا بمبتدئ ولا فانٍ لأن الله لم يكن قط بلا كلمة ، ولكن لم يزل له الكلمة متولداً منه . ليس مثل كلمتنا التي لا قوام لها المهراقة في الهواء ، ولكن ذو قوام حي تام ليس بمفترق منه ، ولكن ثابت أبداً فيه .. فهو وكلمته يملأ كل شئ ولا يسعه شئ " [1] .

أما دعوة الأقنوم الثاني بالإبن فيرجع للأسباب الآتية :

١- لأن الإنجيل دعاه هكذا مراراً وتكراراً ، فقد ورد إسم " إبن الله " في الأناجيل ٤٠ مرة .

٢- سمي الأقنوم الثاني بالإبن لأنه من نفس طبيعة الآب ، من نفس الجوهر الإلهي . وكما يتساوى الإبن مع الآب في

---

[1] القس منسى يوحنا ـ كمال البرهان على حقيقة الإيمان ص ٢٠

الصفات فمثلاً إبن الإنسان هو إنسان ، وإبن الطير هو طير ، وهكذا الإبن من نفس طبيعة الآب الإلهيَّة ، فابن الله هو الله ، وهذا ما أدركه اليهود " *من أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله* " (يو ٥ : ١٨).

٣- سمي الإبن إظهاراً للمحبة الكاملة بينه وبين أبيه الصالح.

٤- لأن الإبن صادر من الآب مثل صدور الشعاع من الشمس ، وبما أننا ندعو الشئ الصادر من شئ مولود منه ، هكذا دُعي الإبن المولود من الآب بإبن الله.

٥- اللغة البشريَّة ضعيفة ولا يمكن التدليل بها على الأمور الخاصة بالذات الإلهيَّة ، لذلك إختار الوحي الإلهي أسهل الألفاظ وأعمها وأقربها لجميع البشر ، وهي علاقة الإبن بأبيه ، ليعبر بها عن علاقة الأقنوم الأول بالأقنوم الثاني.

قال هرمس الحكيم مخاطباً الآب " لما كنت إلهاً وأباً لم تنل ذلك من كائن آخر ولم تحز وجودك الدائم من غيرك . وبعدك أعرف كائناً واحداً مثلك ، وكما هو معروف أنت ولدته ، وهو إبن

لك ، وإله من إله ، وجوهر من جوهر الذي يحمل دائماً صـــورتك غير الزائلة . وشبهك التام ليكون هو فيك وأنت فيه " [1] .

الأخ زكريا : لقد أبدعت بالحقيقة يـــامنير ، والآن لنتـــرك ألقـــاب وصفات الإبن لحين دراستنا لموضوع ألوهية المســـيح إن أراد الله وعشنا . هل تكمل يابيتر ؟ .. وبدأ بيتر يتحدث عن :

أقنوم الحياة :

الله هو الحياة .. كله حياة لا موت فيه .. الله حي بروحه القدوس الكائن في الذات الإلهيَّة ..

الروح القدس ينبعث أو ينبثق من الآب إنبثاقاً مستمراً غيـــر متوقف وغير محدود بزمن معين مثل إنبثاق الحـــرارة مـــن النـــار كقول الإنجيل :

" *روح الحق الذي من عند الآب ينبثق* " (يو ١٥ : ٢٦) .

وقـــول الإنجيل " ينبثق " تفيد الحاضـــر المســـتمر ولـــيس الماضي ، فالروح القدس ينبثق من الآب منذ الأزل وإلى الأبـــد .. الروح القدس غير منفصل عن الجوهر الإلهي ولا خارج عنه ، بل كائن فيه ، لأن الله روح بسيط غير مركب .

ويقول القديس باسيليوس الكبير " فلا تفهمن مـــن إنبثـــاق الروح القدس من الآب أن ذلك كصدور شئ خارجي مخلوق !! ..

---

[1] مارغريغوريوس أبو الفرج إبن العبري ـ منارة الأقداس ص ٢١٦

فإذا قلنا أن الروح القدس مخلوق ، فقد قلنا أن حياته " سبحانه " مخلوقة ، فلا يكون له حينئذ حياة في ذاته ويصبح حينئذ غير حي ، وبذلك نكون قد كفرنا به ، ومن كفر به وجبت عليه اللعنة " [١] .

وما أجمل صلوات الكنيسة في مقدمة صلاة باكر :

واحد هو الله أبو كل أحد .

واحد هو أيضاً إبنه يسوع المسيح الكلمة الذي تجسد ومات وقام من بين الأموات في اليوم الثالث وأقامنا معه .

واحد هو الروح القدس المعزي الواحد بأقنومه منبثق من الآب .

بسادة : من يوضح لنا علاقة الأقانيم معاً ؟

وهنا صمت الجميع .. ثم بدأ الخادم الأمين يتحدث قائلاً :

في علاقة الأقانيم الثلاثة معاً نلاحظ الآتي :

١- وحدة الجوهر : فالأقانيم الثلاثة لهم جوهر إلهي واحد .. طبيعة إلهيَّة واحدة .. ذات إلهيَّة واحدة .. كيان إلهي واحد ، ولم ينفصل أقنوم عن الأقنومين الآخرين قط ، ولذلك قال ربنا يسوع المسيح لفيلبس " *الذي رآني فقد رأى الآب .. الست*

---

[١] أورده القس صموئيل مشرقي – حقيقة الثالوث ص ١٦٤

تؤمن إني أنا في الآب والآب فيّ .. صدقوني إني في الآب والآب فيّ" (يو ١٤ : ٩ - ١١) .

وقال انسيمس بطريرك أورشليم " الآب شمس فائقة الجوهر ، نبع صلاح ، لجّة جوهر ، وحكمة وقوة ونور لاهوت ، وانه ينبوع يلد ويبثق .. يلد كلمة ويبثق روحاً .. وأما الإبن أعرفه أنه حكمة وقوة الآب وإرادته .. أعرفه أقنوماً تاماً من أقنوم تام .. وأما الروح القدس فهو يوضح خفايا اللاهوت .. الآب هو ينبوع وعلة الإبن والروح القدس ، والإبن هو إبن وكلمة وحكمة وقوة وشعاع وصورة ورسم ومثال الآب ومولود منه . وأما الروح القدس ليس هو إبن الآب بل روحه ، لأنه ينبثق منه " [١].

٢- الإرسال : يمكن لأحد الأقانيم أن يرسل الآخر ، دون أن يُنقِص هذا من قدر ولا كرامة الأقنوم المُرسَل ، فمثلاً الآب أرسل الإبن مخلص العالم *" لأنه لم يرسل الله (الآب) إبنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم"* (يو ٣ : ١٧) وبعد القيامة والصعود أرسل الإبن الروح القدس ليمكث معنا *" ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم"* (يو ١٥ : ٢٦).

---

[١] الهداية ص ٢٦

٣- التخاطب : كل أقنوم يتكلم مع الأقنوم الآخر أو يتكلم عنه ..

الآب يشهد للإبن قائلاً : " *هذا هو إبني الحبيب* .. " (مت ٣ : ١٧).

والإبن يخاطب الرب قائلاً : " *أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي* " (يو ١١ : ٤١) ، " *أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض* " (لو ١٠ : ٢١) وفي موقف آخر نرى الإبن يخاطب الآب ، والآب يجيبه " *أيها الآب مجّد إسمك . فجاء صوت من السماء مجَّدتُ وأمجّد أيضاً* " (يو ١٢ : ٢٨) . وهذا يفسر لنا الصلوات الكثيرة التي قدمها الإبن أثناء تجسده إذ كان يقضي الليل كله في الصلاة.

وهنا دعى الأخ زكريا منير لعرض الجدول الذي أعده ، وبدأ بيتر يعرض هذا الجدول الرائع ، وكانت صورته كالآتي :

م	اللقب أو الصفة	الآب	الإبن	الروح القدس
١	الله	اف ١ : ٣ – ٢كو ١٤ : ١٣	يو ١ : ١-١ يو ٥ : ٢٠	أع ٥ : ٣ ، رو ٣ : ٣٠
٢	الرب	تث ٦ : ٤ ، أش ٤٥ : ٥	يو٢٠ : ٢٨ أع١٠ : ٣٦	أع ٥ :٩ – ٢كو ٣ :١٧
٣	الأزلي	مز ٢٥ :٦ ، ٩٣ :٢ – حب ١ :١٢	مي ٥ :٢ – كو ١ : ١٧	عب ٩ : ١٤
٤	السرمدي	مز ٩٠ :٢ – أش ٤٨ :١٢	رؤ ٢ :٨ ، ٢٢ : ١٣	عب ٩ : ١٤
٥	غير المحدود	١مل ٨ :٢٧ أر ٢٣ :٢٤	مت ١٨ : ٢٠ يو ٣ : ١٣	مز ١٣٩ :٧-٩ ، ١كو ٣ :١٦
٦	الخالق	١كو ٨ : ٦	يو ١ :٣ – كو ١ :١٦	أي ٣٣ :٤ – مز ١٠٤ :٣٠

م	اللقب أو الصفة	الآب	الإبن	الروح القدس
٧	القادر على كل شئ	تك ١٧ :١ – خر ٦ : ٣	رؤ ١ :٨ ، ١٩ : ٦	زك ٤ : ٦ – ٢تي ١ : ٧
٨	القدوس	لا ١١ :٤٤ يو ١٧ :١١	لو ١ :٣٥ – رؤ ٣ :٧	أف ٤ :٣٠ – ١تس ٤ : ٨
٩	العالم بكل شئ	مز ١٣٩ :١ ١أخ ٢٨ :٩	رؤ ٢ :٢٣ مت ٩ : ٤	١كو ٢ :١٠ ، ١١
١٠	المعبود	يش ٥٤ :٥ مز ١٠٠ :٢	مت ٢ :١١ في ٢ : ١٠	يو ٤ : ٢٤
١١	غافر الخطايا	خر ٣٤ :٦ ، ٧ – مت ٦ :١٤	مر ٢ : ٥ – لو ٧ : ٤٨	١كو ٦ : ١١
١٢	المخلص	أش ١٢ :٢، ٤٣ : ١١	لو ٢ : ١٣ أع ٤ : ١٢	يو ٣ : ٥ ، ٦

شجرة الـــدوم

ومع إشراقة يوم السبت كـــان الأصـــدقاء واقفـــين للصـــلاة والتسبيح أمام هيكل رب الصـــباؤوت يصـــلون صـــلاة بـــاكر ثـــم ذكصولجية باكر ٠

وبعد تناول طعام الإفطار خرج الأصدقاء مع بسادة يتمشون على شاطئ النيل ، وهم حاملين كتبهم المقدّسة وأوراقهم وأقلامهم لإستكمال بحثهم ، وتحت شجرة الدوم كانت جلستهم الممتعة ٠

الأخ زكريا : شجرة الدوم لا تعطي ثمرها إلاّ بعد عشرات السنين ، حتى أنهم يقولون من يزرع شجرة الدوم لا يأكل منها ٠

منير : يابسادة نحن نعلم محبتك للشهيد العظيم الأنبا أبسادي هـــل تسمعنا شيئاً من سيرته المباركة ؟

بسادة : أقص عليكم بعض ما قرأته في المخطوطة المحفوظة بالدير عما حدث مع أبصادي وهو صبي بعد ٠٠ وبدأ يحكي قائلاً :

خرج الصبي أبصادي مع أحد الرعاة ليرعى غنم أبيه ، وفي مكان المراعي إلتقى مع شاب يـــدعى " أغرابيطـــا " راع للجـــداء وتحدثا معاً ، ولما أقبل الليل رأى أبصادي حلماً عجيباً ، فإذ بتنـــين عظيم أسود بجوار أغرابيطا يقبله ويقول له : ياولدي إفـــتح فـــاك

لأملأه من نقمتي ومشورتي فقد إخترتك ولداً لي . ثم أخرج التنين إكليلاً من اللبان ووضعه على رأس أغرابيطا ، وسلم له سيفاً وآلة الحرب قائلاً له : بهذه تغلب أعدائك وسأجعلك ملكاً على البلاد الرومانية ..

إختفى التنين ثم أبصر أبصادي ملاك الله مقبلاً إليه قائلاً : أيها الرجل المحبوب من الله طوباك لأن الله إختارك من البطن وإنتخبك من أحشاء أمك ، وكما أنك ترعى الغنم غير الناطقة كذلك سترعى الخراف الناطقة ، وهذا الشاب سيصير ملكاً ويثير إضطهاداً عظيماً على الكنيسة ، وستنال إكليل الشهادة في عصره ..

وعندما إستيقظ أبصادي قصَّ الحلم على أغرابيطا الذي قال له كل ما قلته حق ياأبصادي ، ولكني أعاهدك أنني لن آمر بتعذيبك . ثم حدث خصام بين الشاب أغرابيطا وأصحاب الأغنام الذين طردوه من بينهم ، فأقام في هيكل الأوثان .

بعد ذلك نشبت حرباً بين الروم والفرس ، فأرسل الرومان إلى مصر يطلبون رجالاً أشداء للحرب ، وكان من بينهم أغرابيطا أحد هؤلاء الرجال ، وسافر معهم إلى الأسكندرية ، وفيها ظهر له الشيطان وقال له : تقوَ يابني .. عما قليل سوف تبحر إلى أنطاكية ، وسوف ألقي محبتك في قلب الرئيس فيختارك سائساً للخيول ، سوف آتي إليك وأخبرك عما تفعل ..

وفي أنطاكية نظر الرئيس أغرابيطا واقفاً على سقالة المركب وكان فارعاً في الطول ، وذوائب شعره سائلة على كتفه ، فأحبه وسلّمه أسطبل الخيل ، وفي هذا الوقت قُتل الملك نورمانوس ولم يكن له بنين .. أرسلت إبنته الصغرى إلى ساحة الحرب تستدعي القائد لكي تتوجه ملكاً ..

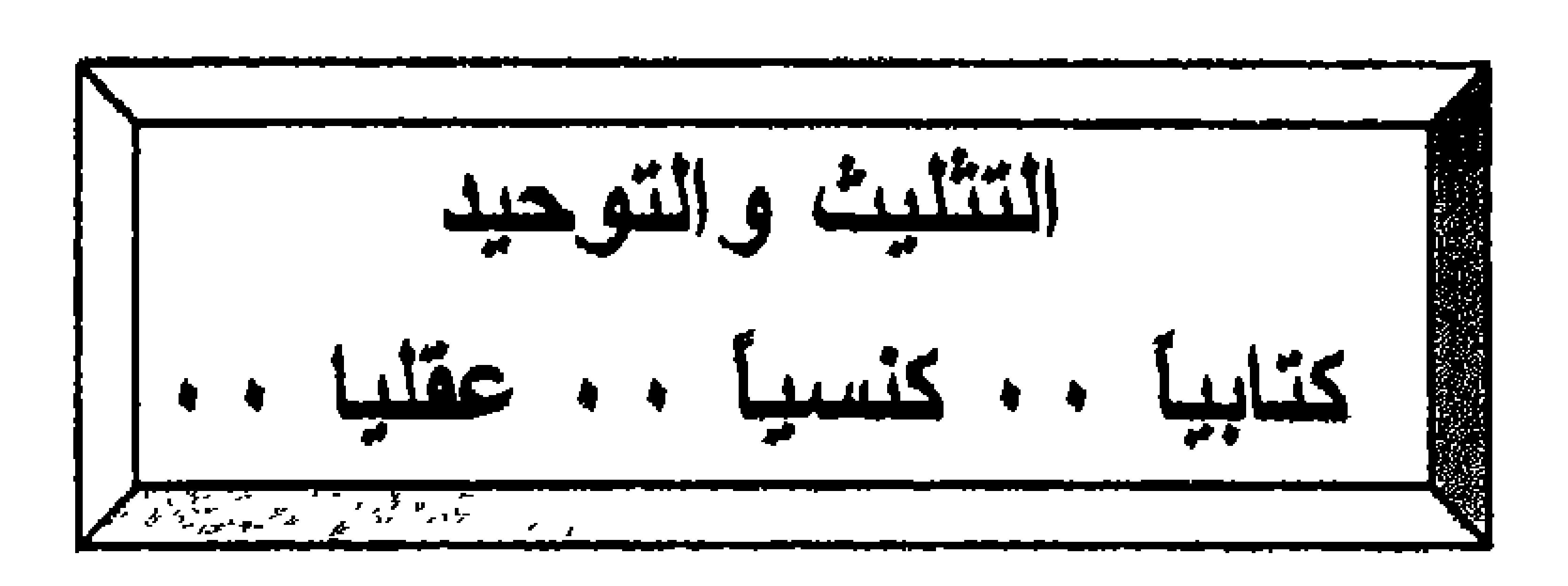
أمسك أغرابيطا المزمار يعزف عليه حتى رقصت الخيل ، ووصل صوت المزمار إلى أذن إبنة الملك الكبرى ، فنظرت إلى أغرابيطا وأحبته ، وهنا ظهر الشيطان لهذه الإبنة بهيئة رجل حكيم ، وأخذ يحذرها من أختها الصغرى التي أرسلت للقائد في ساحة الحرب حتى تتوجه ملكاً ، وفعلاً تم تتويج أغرابيطا ملكاً على الروم باسم الملك دقلديانوس..

أما أبصادي فقد تحقق معه قول الملاك إذ صار أسقفاً بيد قداسة البابا بطرس البطريرك السابع عشر الذي صار خاتماً للشهداء .

منير : لقد ذهبنا إلى بيعة البابا بطرس بالإسكندرية وصلينا فيها القداس الإلهي وفعلاً أخذنا بركة خاتم الشهداء.

الأخ زكريا : نشكرك يابسادة .. ياحبيب الأنبا أبصادي.

والآن نبدأ جلستنا الثالثة حول موضوع :



التثليث والتوحيد
كتابياً .. كنسياً .. عقليا ..

وأكمل الأخ زكريا حديثه قائلاً : بالنسبة لعقيدة التثليث والتوحيد كتابياً سنفتح كتبنا المقدَّسة ونضع خطاً تحت الآيات محل البحث .

بيتر : أثناء دراستي وضعت خطوطاً تحت بعض الآيات محل البحث .

الأخ زكريا : إذاً لتبدأ يابيتر من العهد القديم .

بيتر يفتح كتابه المقدَّس ويبدأ يتحدث قائلاً : قبل الكشف عن الآيات المطلوبة أريد أن أكشف عن نقطة هامة وهي أن الوحي الإلهي في العهد القديم لم يكشف عن سر التثليث إلاَّ كشفاً بسيطاً .. لماذا ؟

منير : لأن الشعب اليهودي كان محاطاً بالأمم التي تؤمن بتعدد الآلهة ، والشعب اليهودي كثيراً ما سقط في عبادة الأمم ، فلو أن الوحي كشف عن سر التثليث لقوى الشعور عند اليهود بتعدد الآلهة .

ثم أخذ بيتر يستكمل حديثه قائلاً :

١- في (تك ١ : ١) : *" في البدء خلـق الله (ألـوهيم) السموات والأرض "* نلاحظ أن الوحي وضع الفعل في صيغة المفرد (خلق) بينما وضع الفاعل في صيغة الجمع (ألوهيم) ٠
" خلـق " تشيـر لوحدانيـة الله ، و " ألـوهيم " تشـير للأقـانيم الثلاثة ٠٠

" خلق " تشير للجوهر الإلهي ٠٠ للذات الإلهيَّة ٠٠ للطبيعة الإلهيَّة ٠٠ للكيـان الإلهي ، و " ألوهيم " تشير لـلآب والإبـن والـروح القدس ٠

٢- في (تك ١ : ٢٦) : *" قال الله نعمل الإنسان علـى صورتنا كشبهنا "* ٠٠ نلاحظ أن الوحي وضع الفاعل (الله) فـي صيغة المفرد ، بينما وضع الفعل فـي صيغـة الجمع (نعمل) ٠ ثـم أكمـل بأسلـوب الجمـع على صورتنا كشبهنا ٠٠ " قال الله " تشير للجوهر الإلهي الواحد ٠٠ للطبيعة الإلهيَّة الواحـدة ٠٠ للذات الإلهيَّة الواحدة ٠٠ للكيان الإلهي الواحد و " نعمل " تشـير للأقانيم الثلاثة الآب والإبن والروح القدس ٠

بسادة : البعض يقولون أن أسلوب الجمع هنا للتعظـيم ٠٠ فهـل قولهم هذا صحيح ؟

بيتر : أسلوب الجمع للتعظيم غير معروف فـي اللغـة العبريـة ، والدليـل على هذا أن فرعون ملك مصر العظيم تكلم بصيغة المفرد

" ثم قال فرعون ليوسف أنظر . قد جعلتك على كل أرض مصـــر " (تــك ٤١ : ٤١) فقــال *" جعلتك "* ولــــم يقــل " جعلنـــاك " ، ونبوخذ نصر ملك بابل العظيم تكلم بصيغة المفرد *" فصدر مني أمر بإحضـــار جميع حكماء بابل "* (دا ٤ : ٦) فقال " مني " ولم يقل " منا " ، ثم أكمل بيتر الآيات التالية :

٣- في (تك ٣ : ٢٢) : *" وقـــال الـــرب الإلـــه هـــوذا الإنسان قد صار كواحد منا "* .. لو كـــان الجمع بهـــدف التعظـــيم لكان يقول " قد صار مثلنا " ولكن قوله *" قد صار واحد منا "* فهنـــا الإشارة واضحة للأقانيم الثلاثة .

٤- في (تك ١١ : ٧) : *" هلم ننـــزل ونبلبـــل هنـــاك ألسنتهم "* .

٥- في (خر ٣ : ١٥) : *" قال الله أيضاً لموسى هكـــذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إســـحق وإلـــه يعقوب أرسلني إليكم "* فقوله *" يهوه إله آبائكم "* إشارة للوحدانية ، وقوله *" إله إبراهيم وإله إسحق وإلـــه يعقـــوب "* إشـــارة للأقـــانيم الثلاثة .

٦- في (عد ٦ : ٢٤ - ٢٧) : يذكر البركة الثلاثية :

" يباركك الرب ويحرسك . يضئ الـــرب بوجهـــــه عليـــك ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك ســـلاماً . فيجعلـــون

إسمي على بني إسرائيل وأن أباركهم " .. الآب يبارك ، والإبـــن الذي أظهر نوره للعالم يضئ ، والروح القــدس يمـــنح الســـلام ، والأقانيم الثلاثة لهم كيان إلهي واحد لذلك قال " *إســمي .. وأنـــا أباركهم* " .

٧- في (مز ٣٣ : ٦) : " *بكلمة الرب صنعت الســموات وبنسمـــة فيـــه كـــل جنودهـــا* " .. كلمة الرب إشارة لأقنوم الإبن " الكلمة " وأقنــوم الآب " الـــرب " والأقنــوم الثالـــث واضـــح في " نسمة فيه ".

٨- في (أش ٤٨ : ١٢ - ١٦) : " *أنا هــو الأول وأنـــا الآخر .. لم أتكلم من البدء في الخفاء . منذ وجوده أنـــا هنـــاك والآن السيد الرب أرسلني وروحه* " .

الذي يتكلم هنا علانية " لم أتكلم في الخفـــاء " هـــو أقنـــوم الكلمة الذي يتحدث عن أزليته " منذ وجوده (الآب) أنـــا هنـــاك " ويتحـــدث عـــن إرسالية الآب له وأيضاً لا يغفل ذكر الأقنوم الثالث " وروحه ".

الأخ زكريا : ياتادر يمكنك إستكمال الحديث . فقط أضيف نقطة من العهد القديم وهي خاصة برؤيا أشعياء النبي :

٩- في (أش ٦ : ٣) : *" وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملئ كل الأرض "* .. لماذا ثلث التقديس ؟

لأن الأقانيم ثلاثة ..

قدوس الله الآب .. قدوس الله الإبن .. قدوس الله الروح.

قدوس وجودك ياالله .. قدوس عقلك وتدبيرك ياالله .. قدوس حياتك ياواهب الحياة . وفي نفس الوقت يقول " رب الجنود " إشارة لوحدانية الله . وفي نفس الرؤيا في العدد ٨ يقول *" ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا .. "* .

" صوت السيد " مفرد يشير للجوهر الهي الواحد .

" من أجلنا " جمع تشير للأقانيم الثلاثة .

نادر : في العهد الجديد تظهر جلياً إرادة الله في الكشف عن هذا السر .. وبدأ نادر يستكمل ما بدأه بيتر :

١٠- في البشارة والميلاد واضح جداً عمل كل أقنوم على حدة :

أقنوم الآب .. *" أرسل جبرائيل الملاك من الله (الآب) "* (لو ١ : ٢٦).

وأقنوم الإبن .. " *وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع . هـذا يكون عظيماً وإبن العلي يدعى* " (لـو ١ : ٣١ ، ٣٢) .. " *فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى إبن الله* " (لو ١ : ٣٥).

وأقنوم الحياة .. " *فأجاب الملاك وقال لها الـروح القـدس يحل عليك وقوة العلي تظللك* " (لو ١ : ٣٥).

١١- فـي العماد سمعنا صوت الآب ، ورأينـا الإبـن ، والـروح القدس :

أقنوم الآب .. " *وصوت من السماء قائلاً هـذا هـو إبنـي الحبيب* " (مت ٣ : ١٧).

أقنوم الإبـن .. " *فلمـا إعتمد يسوع صعد للوقـت مـن الماء* " (مت ٣ : ١٦).

أقنوم الحياة .. " *فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة* " (مـت ٣ : ١٦).

١٢- في الحديث مع السامرية :

" *ولكن ستأتي ساعة وهي الآن حي الساجدون الحقيقيـون يسجدون للآب بالروح والحق* " (يو ٤ : ٢٣).

أين التثليث هنا ؟

بسادة : التثليث واضح فأقنوم الإبن قائم يتحدث مع السـامرية ٠٠ والحديث عن أقنوم الآب الذي ينبغي له السجود ٠٠ وأقنوم الروح القدس هو الذي يعيننا على السجود والعبادة٠

نادر : هذا صحيح يابسادة ٠ وأكمل نادر حديثه :

١٣- في (مت ١٢ : ١٨) : *هوذا فتاي الذي إخترته ٠ حبيبي الذي سُرّت به نفسي ٠ اضع روحي عليه ٠٠* " أقنوم الآب يتحدث عن أقنوم الإبن (فتاي – حبيبي) ويظهـر أقنـوم الـروح القدس المنبثق من الآب المستقر في الإبن٠

١٤- في (مت ٢٨ : ١٩) :" *فاذهبوا وتلمذوا جميـع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس* "٠

١٥- في (يو ١٥ : ٢٦) :" *ومتى جاء المعزي الـذي سأرسله أنا إليكم من الآب* "٠

١٦- في (أع ٥ : ٣٢) :" *ونحن شهود له (للابـن) بهذه الأمور والروح القـدس الـذي أعطـاه الله (الآب) للـذين يطيعونه* "٠

١٧- في (٢كو ١٣ : ١٤) :" *نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله (الآب) وشركـة الروح القـدس مع جميعكم آمين* "٠

١٨- فـي (غـل ٤ : ٦) :" ثـم بمـا أنكـم أبنـاء أرسل الله (الآب) روح إبنه (أقنـوم الـروح وأقنـوم الإبـن) إلى قلوبكم ٠٠ " ٠

١٩- في (١يو ٥ : ٧) :" فإن الـذين يشـهدون فـي السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والـروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد " ٠

٢٠- في (١بط ١ : ١ ، ٢) :" بطرس رسول يسـوع المسيح إلى المتغربين ٠٠ بمقتضى علـم الله الآب السـابق فـي تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح " ٠

٢١- في (رؤ ١٤ : ١٢ ، ١٣) :" هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع ٠٠ طوبى للأموات الذين يموتـون فـي الآب منذ الآن ٠ نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم " ٠

الأخ زكريا : من يحدثنا عن عقيدة التثليث والتوحيد كنسياً ؟

بسادة : لو سمحتم لي أتحـدث على قدر معرفتي ٠٠ وبدأ يقول :

١- البسملة : في صلواتنا الكنسيَّة والخاصة نرشم الصليب قائلين : باسم الآب والإبن والروح القدس الله الواحد ٠

قولنا " باسم " ، و " الله الواحـد " إشـارة للوحدانيـة ٠٠ للجوهر الإلهي الواحد ٠٠ للطبيعة الإلهيَّـة الواحـدة ٠٠ للـذات

الإلهيَّة الواحدة .. للكيان الإلهي الواحد ، وقولنـــا " الآب والإبـــن والروح القدس " أي الأقانيم الثلاثة .

٢- قانون الإيمان : الذي تتلوه الكنيســـة فـــي جميـــع صـــلواتها يتحـــدث عـــن أقنوم الآب : " بالحقيقـــة نؤمـــن بإلـــه واحـــد الله الآب ... " .

ثـــم أقنـــوم الإبـــن : " نعـــم نؤمـــن بـــرب واحـــد يســـوع المسيح ... " .

ثم أقنوم الروح : " نعـــم نؤمـــن بالروح القـــدس الـــرب المحيي ... " .

٣- المعمودية : وتتم بالتغطيس ثلاث مرات ، بإسم الآب والإبـــن والروح القدس .

٤- في الصلوات الكنسيَّة نكرر : " ذوكصابتري كي إيـــه وكـــي أجيو ابنفماتي " .. أي المجد للآب والإبن والروح القدس .

أنهى بسادة قوله ، فأسرع منير يستكمل :

٥- عقدت الكنيسة مجمع نيقية سنة ٣٢٥م : وذلك للرد على بدعة أريوس الذي أنكر لاهوت الإبن .

٦- عقدت الكنيسة مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م : وذلـــك للـــرد على بدعة مقدنيوس بطريرك القسطنطينية الذي أنكر لاهوت الروح القدس .

٧- أيضاً حرمت الكنيسة سابليوس : الذي أنكر التثليث وإدعى أن الله أقنـــوم واحد سُمي بالآب لأنه الخالق ، وسُـــمي بـــالإبن لأنـــه الفادي ، وسُمي بالروح القدس لأنه المعزي والمقدس .

الأخ زكريا : حسن قولك يابســـادة ، فقـــط أضـــيف قـــولاً للبابـــا أثناسيوس الرسولي :

" الإيمان هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث ، في وحدانية . من غير إختلاط في الأقانيم ولا تقسيم في الذات ، لأن أقنـــوم الآب هو غير أقنوم الإبن ، وغير أقنوم الـــروح القـــدس ، ولكـــن الآب والإبن والروح القدس ليسوا إلاَّ إلهاً واحداً " [1].

والآن دعونا نستعرض معاً ياأحبائي عقيدة التثليـــث مـــن خلال العقل :

هل الله كائن ؟ .. نعم الله كائن .

بما أن الله كائن فهو ذات .. إذاً الله كائن بذاته .

هل الله ناطق عاقل ؟ .. نعم الله ناطق عاقل .

---

[1] نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – موجز الإعتقاد في وحدانية الله ص ٢٢ .

لـــه عقــل ناطــق أو لـــه نطــق عاقــل ٠٠ الله ناطـــق بعقله (اللوغوس) ٠

هل الله حي ؟ ٠٠ نعم الله حي٠

له الحياة في ذاته ٠٠ الله حي بروحه القدوس وواهب الحياة٠

إذاً الله كائن بذاته ٠٠ ناطق بعقله ٠٠ حي بروحه٠

الله واحد ٠٠ ووحدانية الله ليست وحدانية جامدة صماء ٠٠ إنمـــا هي وحدانية موجودة ٠٠ عاقلة ٠٠ حية٠٠

نقطة أخرى أحدثكم عنها وهي : حتمية التثليث والتوحيد ٠

من صفات الله أنه " سميع ٠٠ بصير ٠٠ كلــيم ٠٠ محــب ٠٠ ودود "٠

وهنا السؤال الأول : هل هذه الصفات أزلية أو أنها مكتســبة بعــد الخلقة ؟

من الطبيعي أن هذه الصفات اصلية ازلية فـــي الله قبــل أي خلقة كانت ، لأن الله ليس فيه تغيير ولا ظل دوران٠

السؤال الثانـــي : هل هذه الصفات في الله كانت معطلة أم عاملة ؟

بلاشك أن هذه الصفات كانت عاملة ٠٠ فكيف كانت عاملة ؟

أليس السمع والنظــر والحديث والحب يحتاج إلى أكثر من واحد ؟!

قبل بدء الخليقة :

الله كان يسمع من ٠٠ ؟ ويكلم من ٠٠ ؟ ويحب من ٠٠ ؟

الإجابة سهلة إذ أن الله " كامل في ذاته متكامل في صفاته " ولا يعتمد في تكامل صفاته على أي مخلوق كان ٠ إنمـا فـي الله الواحد نرى الوجود ، والعقل ، والروح ، وبـين الأقـانيم الثلاثـة تتكامل صفات الله ٠ الآب يحب الإبن : *" لأنك أحببتني قبل إنشـاء العالم"* (يو ١٧ : ١٤)٠

وفي أثناء التجسد كثيرا ما كنا نرى الإبن واقفاً يصـلي ٠٠ لمن يصلي الإبن ؟ ٠٠ إنه يناجي الآب السماوي ، وهذه المناجـاة قد تستغرق الليل كله ، مثلما يجلس الإنسان متأملاً ويقول : جلست إلى نفسي ، ومن الطبيعي أن الإنسان ونفسه إنسان واحد لا أكثر ٠

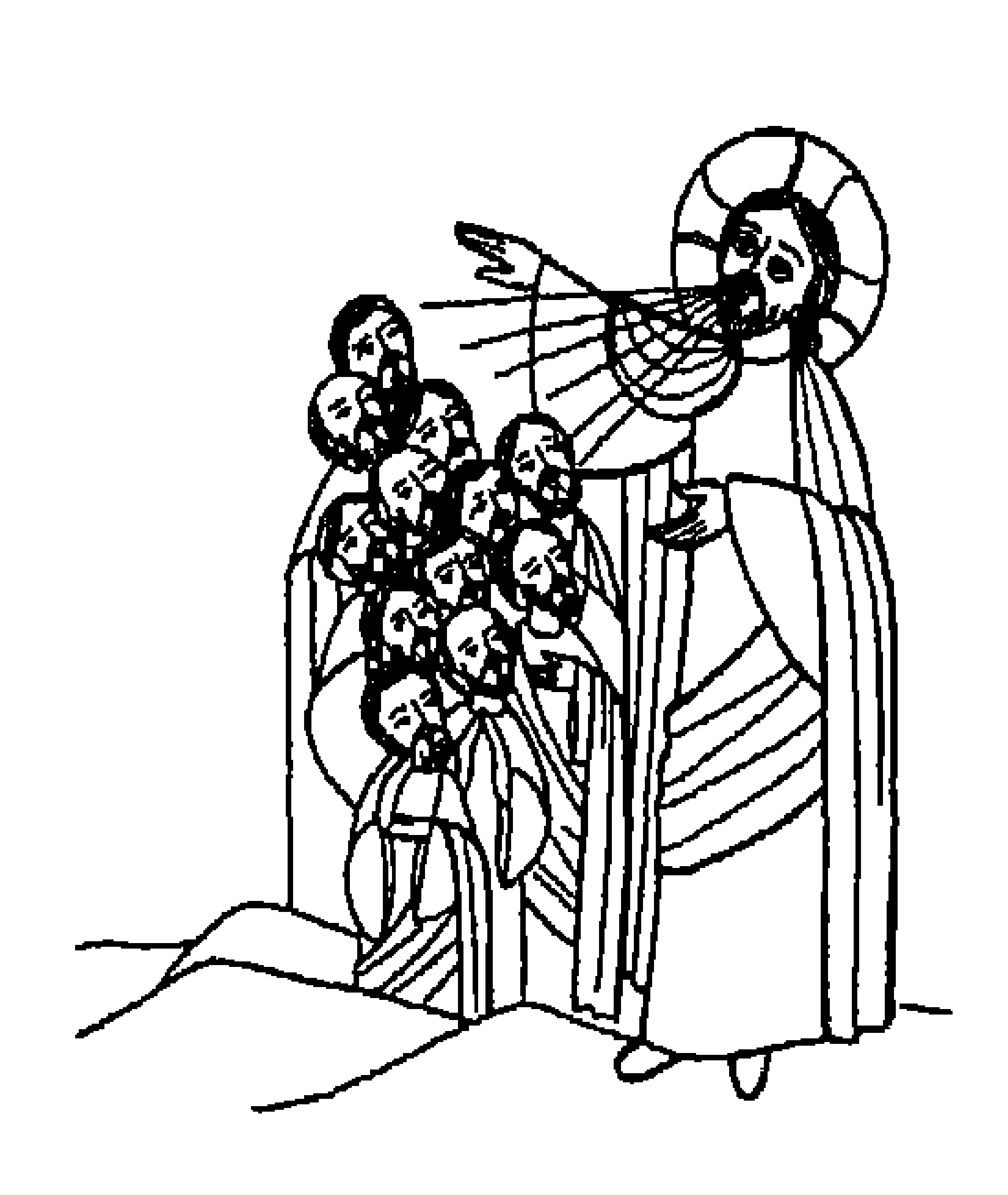
والبعض يقولون مـن أسـماء الله " المـؤمن " ٠٠ ومـن المعروف أن الإيمان علاقة تحتاج على الأقل إلى إثنـين ، فعنـدما نقول عن إنسان أنه مؤمن فهذا معناه أن هذا الإنسان يؤمن بوجود الله تعالى ، فنحن أمام إثنين : الإنسان والله ٠٠ لكن عندما نقـول عن الله أنـه مؤمن ، فكيف نفسر علاقة الإيمان هنا ؟!

وهل الله يؤمن بإله آخر ؟!

ثم قال الأخ زكريا : نكتفي بهـذا القـدر ، ونعقـد جلسـتنا الختامية لمناقشة بعض الأسئلة عقب قداس الغد ٠

أمضى الأصدقاء باقي يومهم بين الرياضة الروحيَّة والرياضة الجسديَّة ، والتجول بين المزارع الخضراء.

ومع غروب شمس اليوم كانت حبات البخور تتصاعد رائحتها مع صلوات العشية ، وكان ختام اليوم بصلوات وألحان تسبحة نصف الليل أجمل ختام.



شجرة النبق

كانت صلاة القداس الإلهي بجوار أجساد الشهداء رحلة إلـــى السماء ، وعقب إنتهاء القداس ، وتناول الإفطار ، جلس الأصدقاء تحت شجرة النبق في فناء البيعة .

بيتر : ثمر الشجرة جيد ، لكن الأمر العجيب أنه ولا ثمـــرة واحـــدة تخلو من التسوّس ..

بسادة : كانت الشجرة جيدة للأكل ، ومنذ حوالي مائتي عـــام قـــدِم القديس أنبا يوساب الأبح أسقف أخميم (١٧٣٥ - ١٨٢٦) إلـــى هذه البيعة لرفع القرابين ، وعند وقت التناول من الأسرار الإلهيـــة لم يتقدم معظم الشمامسة للتناول ، وعندما إستفسر عـــن الأمـــر ، علم أنهـــم قـــد أكلـــوا من ثمار هذه الشجرة ، فحزن القديس وقال " تسوس " .

حقاً هذه الشجرة العتيقة تشهد لقداسة الأسقف ..

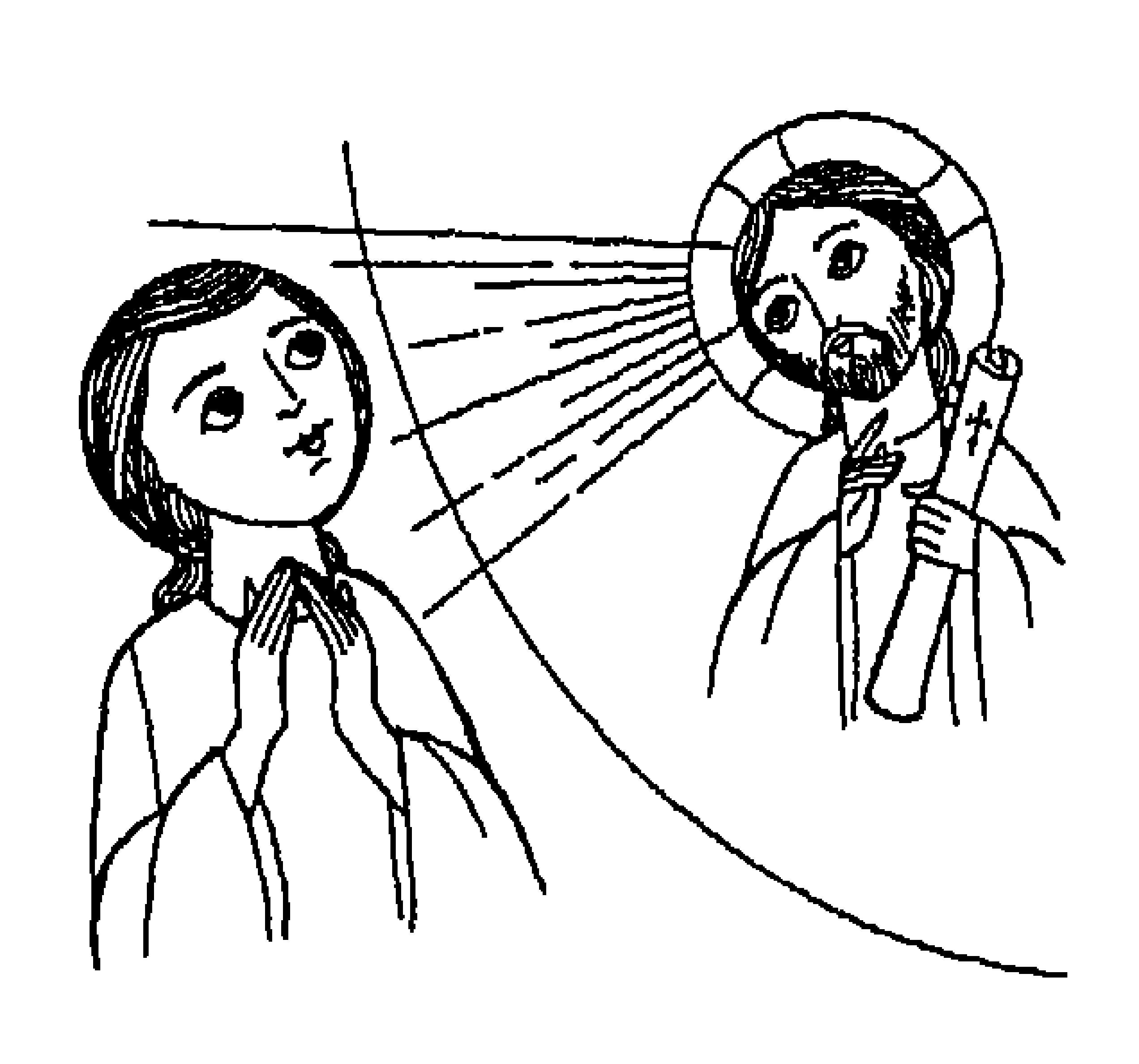
بيتر : جسد الأنبا يوساب باق بلا فساد في دير الأنبا أنطونيوس .

منير : يابسادة هـــل تحكي لنا ولو القليل عن حياة الأنبا ابصادي ؟

وبدأ بسادة يحكي عن شجاعة القديس أثناء القبض عليه مع صديقة " غلينيكوس " وقيادتهما إلى " أريانوس " والي أنصنا ، فقد

أمر الوالي بحبس القديس في خزانة بها روث الخيل بدون طعام أو ماء لمدة واحد وعشرين يوماً ، فلم ينثني عن عزمه ، ولم تخــور قواه ، بل خرج يعلو وجهه بهاء القديسين ، فأمر الــوالي بقطــع رأسه وهو في سنة المائة وستة سنوات .

أنهى بسادة حديثه الشيق ، وفتح الأصدقاء بـــاب المناقشـــة حول :



تشبيهات التثليث والتوحيد

الأخ زكريا : ما هي أقرب التشبيهات لموضوع التثليث والتوحيد ؟

نادر : الله ليس له شبيه ، ولكن لتقريب المعنى نأخذ " الإنسان " المخلوق على صورة الله كوسيلة إيضاح ، وبدأ يشرح قائلاً :

الإنسان له جسد منظور ، وله عقل مفكر ، وله روح حيَّة . الجسد والعقل والروح هم ثلاثة في الإنسان الواحد .

مثال للآب والإبن والروح القدس في الله الواحد .. العقل والروح كائنان في جسد الإنسان مثال الإبن والروح القدس الكائنان في الآب .

الإنسان الكامل منذ ولادته وُجِد بعقله وروحه مثال عقل الله وروحه ، فهما أزليان بأزلية الله الآب .

الجسد غير العقل ، غير الروح ، ولكل واحد من الثلاثة عمل يختلف عن عمل الآخر ، فالإنسان عندما يأكل أو يلبس فهو يفعل هذا بالجسد وليس بالروح وليس بالعقل ، وعندما يحل مسألة أو مشكلة فهو يحلها بعقله وليس بجسده وليس بروحه ، وعندما يحيا ويتحرك فهو يفعل هذا بروحه ليس بجسده وليس بعقله ..

هذا يوضح لنا التمايز بين الآب والإبن والروح ، فعمل التجسد والصلب والفداء ينسب للإبن ، ولا يصح أن ننسبه للآب أو للروح القدس ..

نستطيع أن نقول الإبن هو الذي تجسد ، أو الله هو الذي تجسد .. ولكن لا نقول أبداً أن الآب هو الذي تجسد (كما يقول المهندس : بعقلي صممت رسومات البناء ، أو أنا صممت الرسومات) .

منير : هناك تشبيه آخر وهو "وظائف الإنسان" ، وبدأ يشرح قائلاً : لو الأخ مينا صار طبيباً ، ومع هذا فهو يحب الفن ويبدع فيه وبالتالي فهو فنان ، وأيضاً له كتاباته ورواياته فهو أديب .

إذاً مينا طبيب .. مينا فنان .. مينا أديب . وفي نفس الوقت مينا واحد وليس ثلاثة أشخاص . وعندما نقول عن مينا الطبيب والفنان والأديب فنحن نقصد إنسان واحد ، وواضح أن طب مينا غير فنه غير أدبه ، لكن الثلاث وظائف مجتمعة في شخص واحد .. تماماً كما نقول رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس الحزب الوطني والثلاثة شخص واحد لا أكثر ، والتشبيه أيضاً مع الفارق لأن لكل تشبيه نجد قصور معين ، فمثلاً في هذا التشبيه يمكن إضافة وظائف أكثر أو أقل لمينا . أما الأقانيم

الثلاثة يستحيل أن يزيد أو يقل عددها عن الآب والإبن والروح القدس ..

بسادة : قال الكتاب " إلهنا نار آكلة " وبدأ يشرح قائلاً : في النار نرى اللهب (الوجود) . ومن اللهب يتولد النور ، وأيضاً من اللهب تنبعث الحرارة.

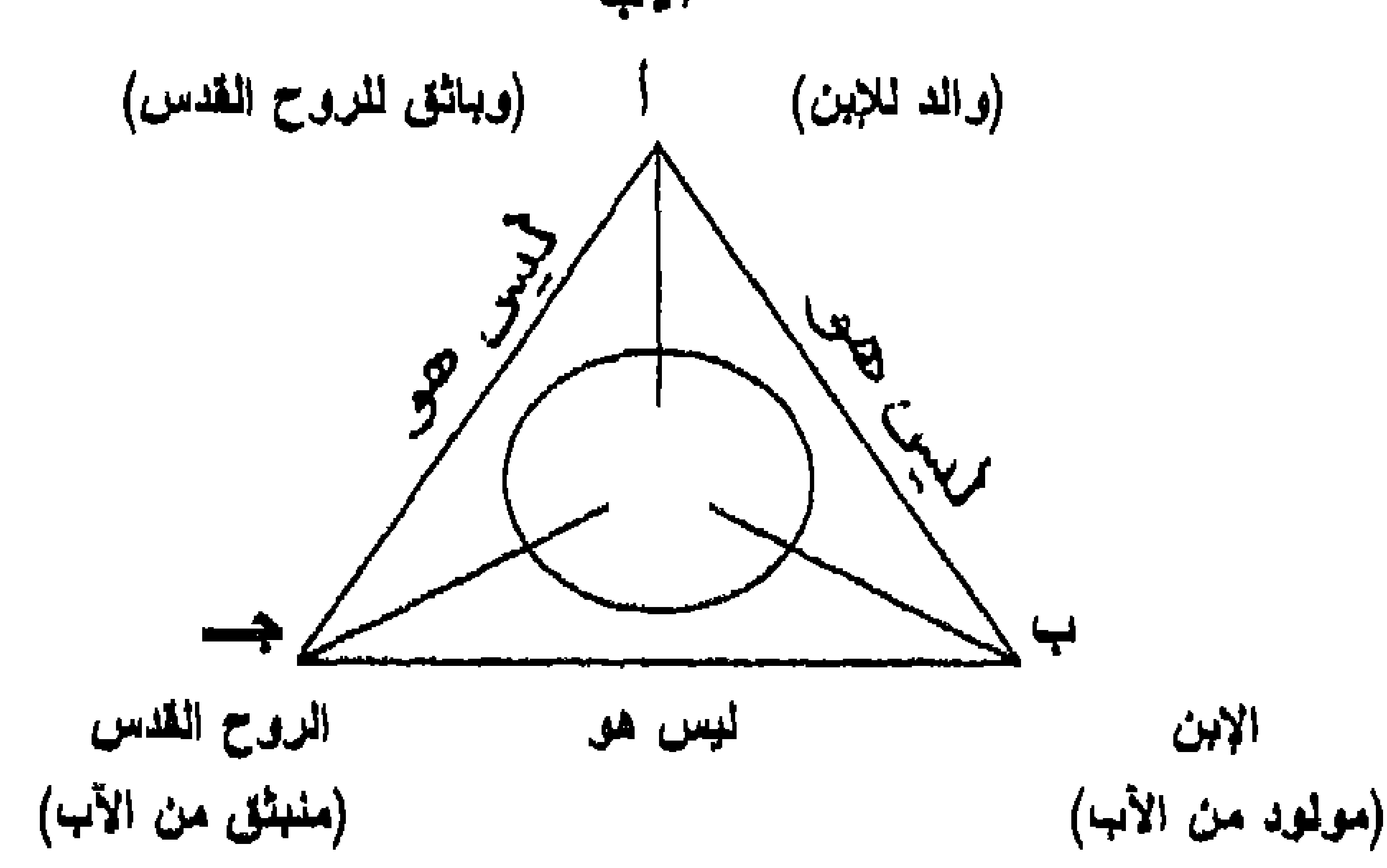
النور مولود من اللهب وغير منفصلٍ عنه ، والحرارة منبعثة من اللهب وغير منفصلة عنه .. اللحظة التي وُجِد فيها اللهب وُجِد فيها النور ووُجِدت فيها الحرارة ، ولم يمر وقت كان فيه اللهب بدون النور أو الحرارة ، ومن المستحيل أنك تشعل ناراً وتقول لها سأجوز فيك ، ولكن بشرط ألا تحرقينني ، فإنها ستقول لك إن لم أبعث حرارتي الحارقة فلن أكون ناراً ..

وأردف بسادة قائلاً :

وأيضاً " الشمس " فيها القرص والشعاع والحرارة فالشمس واحدة وثلاثة في آن واحد .. كيف ؟ الشمس واحدة من حيث الجوهر ، وفي نفس الوقت فيها القرص والشعاع والحرارة ، فشعاع الشمس الذي هو بهاء ضيائها وصورة جوهرها المضيئ المولود منها ، هو مثال للابن المولود من الآب ، كما أن الحرارة التي تنبعث من قرص الشمس هي مثال للروح القدس الذي ينبثق من الله الآب ..

ثم أورد بيتر قول البابا أثناسيوس الرسولي قائلاً : " كما أن قرص الشمس وحده هو علّة وغير مولود من احد ، أما الشعاع فمعلول ومولود من القرص .. والنور ينبثق وبارز من القرص وحده وهو بالشعاع مُرسَل ومُشرق على الأرض ، هكذا الله الآب وحده علّة الإثنين وغير مولود ، وأما الإبن فإنه من الآب وحده معلول ومولود ، والروح القدس نفسه من الآب وحده معلول ومنبثق ، وهو بالإبن مُرسَل إلى العالم " [1].

الأخ زكريا : دعوني أحدثكم عن تشبيه " **مثلث الذهب** " :



---

(1) الأسقف ايسيذورس – المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٢٥٦ ، ٢٥٧

أنظر إلى مثلث الذهب هذا المتساوي الأضلاع ، وتابع إجابة الأسئلة التالية :

س١ : كم مثلث يبدو أمامك ؟

- أنه مثلث واحد من الذهب الخالص ، فهو مثـال للجوهر الإلهي الواحد .. للكيان الإلهي الواحد .. للطبيعة الإلهيَّة الواحدة .

س٢ : كم رأس للمثلث الواحد ؟

- ثلاثة رؤوس أ ، ب ، جـ ، وجميعهـا مـن الـذهب الخالص .. كل رأس ترمز لأقنوم من الاقانيم الثلاثة .. " أ " ترمـز لاقنـوم الآب ، " ب " ترمز لاقنوم الإبن، " جـــ " ترمز لاقنوم الروح القدس .

س٣ : هل الرؤوس الثلاث متساوية ؟

- نعم لأن المثلث متساوي الأضلاع ، فهو بالتالي متساوي الزوايا .. هذا يوضح لنا تساوي الاقانيم الثلاثة فـي جميـع الكمالات الإلهية ، فليس بينهم عظيم وأعظم والأعظم .

س٤ : هل الرأس (أ) هي الـرأس (ب) هي الرأس (جـ) ؟

- كلأ .. فالرأس (أ) غير (ب) غير (جـ) ، وكـل منهم غير الأخري .. هذا مثال على أن الآب غيـر الإبـن غيـر الروح القدس ، والإبن غير الآب غيـر الروح القدس ، والروح

القدس غير الآب غير الإبن ، ويقول القديس اوغسطينوس " الآب والإبن والروح القدس جوهر واحد، ولكن ليس كل اقنوم منهم هو عين الآخر" [١] .

ونلاحظ أن لو الرأس (أ) إنـدمجت مـع الـرأس (ب) لاختفى المثلث من الوجود وصار مجرد خطاً بلا مسـاحة ، ولـو إندمجت الرؤوس الثلاثة لاختفى المثلث والخط وتلاشى الـذهب إذ صار نقطة بلا مساحة ، هكذا ليفهم الذين يظنون أن الآب هو الإبن هو الروح القدس .

س٥ : هل كل رأس من الرؤوس الثلاثة هي ذهب ؟

- نعم .. كل رأس من الذهب ، ولكـن كـل رأس غيـر الأخرى ، وهذا يوضح لنا أن الآب هو الله من حيث الجوهر مع انفراده بخاصية الأبوة والبثق ، والإبن هو الله من حيث الجوهر مع انفراده بخاصية البنوة ، والروح القدس هو الله من حيـث الجوهـر مع انفراده بخاصية الانبثاق .

ثم إختتم الأخ زكريا تشبيهات التثليث والتوحيـد بتشـبيهين آخرين :

الحجـم : حجم الشئ هو واحد وثالوث ، فهو حجم واحد ولكن يشمل ثلاث أبعاد : الطول والعرض والارتفاع .

---

[١] مطرانية البحيرة – هذا إيماني ص ٣٤

الحجم = الطول × العرض × الارتفاع

الله = الآب × الإبن × الروح القدس

الينبـوع : لا يمكن تصوُّر ينبوع بدون ماء ، ولا يمكن تصـوُّر ماء بدون ينبوع . بل أن الينبوع دُعي ينبوعاً منذ أن بدأ يفـيض بالمـاء ، وقـد دعى الكتـاب المقـدَّس الآب بينبـوع الحكمـة والحياة " *تركونـي أنـا ينبـوع المياه الحيَّة* " (أر ٢ : ١٣) .. " *إنكم قد هجرتم ينبوع الحكمة* " (باروخ ٣ : ١٢) فـالآب هـو الينبوع والإبن هو الحكمة ، والروح القدس هو روح الحكمة .

بسادة : البعض يقولون أن المسيحية إنتشرت في مصـر لتشـابه عقيدة الثالوث في الوثنية مع المسيحية .. فهل هذا صحيح ؟

منير : لقد درست هذه النقطة ، وإتضح تماماً أن هناك خلافـات جوهرية بين عقيدة الثالوث في المسـيحية عنهـا فـي الوثنية ، وبدأ يقول :

عقيدة الثالوث في الوثنية لم تكن واحدة لكنها إختلفت مـن مكـان إلـى آخـر .. فـي طيبـا عبـد المصريـون ثلاثة آلهة " عمون " الإله الأب ، و " ثوث " إله الإبن ، و " خـوفس " الإلـه الأم .

وفي هليوبوليس عبد المصريون الإله " بتوم " الذي يمثل الشمس عند شروقها ، والإله " رع " الذي يمثل الشمس وقت النهار ، والإله " حورم خوفي " الذي يمثل الشمس عند غروبها .

وفي منف عبد المصريون الآلهة الثلاثة " إيزيس " الزوجة و " أزوريس " الزوج و " حورس " الإبن . فقالوا أن " أزوريس " قدم من مكان بعيد إلى أرض طيبة ، وكان ذو علم كبير وإمتاز بالأخلاق الكريمة ، فأحبه الناس ، وكذلك " إيزيس " أحبها الجميع لطهارتها ووداعتها وجمالها .. ثم طمع " ست " شقيق " أزوريس " في الحكم فقتل أخيه وأغرق جثته في النيل ، وبعد إنتشار جثته بكته زوجته وعندما إحتضنته عادت إليه الحياة ، ثم عاد للموت ، أما " إيزيس " فحبلت وولدت " حورس " .. وبعد أن كبر " حورس " رفع الأمر لمحكمة العدل التي عزلت " ست " من الملك ، وأخذت منه العين الثالثة (علامة الملك) وأعطتها إلى " حورس " الذي وضعها على جثة أبيه " أزوريس " فقام حياً ، وإنطلق للعالم السفلي حيث صار دياناً للأموات ، وعبد المصريون إيزيس وأزوريس وحورس .. أما نقاط الخلاف بين التثليث المسيحي والتثليث الوثني فهي :

١- المسيحية تؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم ، لكن الوثنية تؤمن بثلاثة آلهة .

٢- المسيحية تؤمن أن الأقانيم الثلاثة ليس بينهم إنفصال ، لكن الوثنية تؤمن أن الثلاثة آلهة منفصلون عن بعضهم البعض ٠

٣- المسيحية تؤمن أن الأقانيم الثلاثة متساوون في الأزلية ، لكن الوثنية تؤمن أن إيزيس وأزوريس سابقان في الوجود عن إبنهما ٠

٤- المسيحية لا تؤمن بأن هناك زواج أو تناسل بين الأقانيم ، لكن الوثنية أمنت بأن الآلهة تزوجة وأنجبت آلهة ٠

كما إن التلاميذ الذين نشروا المسيحية جميعهم من اليهود المؤمنين بوحدانية الله ، فهل يعقل أنهم آمنوا بعقائد وثنية وبشروا بها وهم الذين ضحوا بدمائهم من أجل إيمانهم بالله الواحد ؟!

نادر : هل الثالوث الذي هاجمه القرآن هو الثالوث المسيحي ؟

منير : لو سمحتم لي أجيب عن هذا التساؤل أيضاً ، وبدأ يتحدث :

هناك آيات في القرآن هاجمت ثالوثاً غير الثالوث المسيحي فمثلاً في سورة المائدة ٧٣ يقول : " لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلاّ إله واحد " ٠٠ فهو يهاجم ثالوثاً ينادي بثلاث آلهة ، الله واحد منهم ، ومن الطبيعي أن المسيحيين لا يؤمنون بمثل هذا الثالوث ، إذ لا تعترف المسيحية إلاّ بإله واحد عاقل حي ٠

في سورة الأنعام ١٠١ يقول : " بديع السموات والأرض آني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة " .. وهنا يهاجم القرآن الذي يقولون أن الله تزوج بصاحبة وأنجب منها ولداً ، ونحن ننزه الله عن مثل هذه التصرفات التي هي معتقدات وثنية كما رأينا في قصة إيزيس وأزوديريس وحورس.

في سورة المائدة ١١٦ : " وإذ قال الله ياعيسى إبن مريم أنت قلت للناس إتخذوني وأمي إلهين من دون الله " .. وهنا يهاجم القرآن الذي ألهوا السيد المسيح والسيدة العذراء ، والمسيحية بريئة من هذه البدعة ، إذ أن العذراء مريم تدعوها الكنيسة العذراء والأم ، ولكنها ليست من طبيعة الله ..

وقد ظهرت أنواع من البدع والهرطقات التي حاربتها المسيحية ومنها :

١- المرقونية : نادت بثلاثة آلهة ، إله عادل أنزل التوراة ، وإله صالح أنزل الإنجيل لينسخ التوراة ، وإله شرير وهو إبليس.

٢- بدعة المريميين : أصحابها من الوثنيين المتنصرين الذين كانوا يعبدون في وثنيتهم الإلهة " الزهرة " ويلقبونها بملكة السماء ، فعندما تنصروا أرادوا الحفاظ على معتقدهم ، فنادوا بالسيدة العذراء إلهة عوضاً عن الزهرة ، وتسمّوا بالمريميين نسبة إلى مريم العذراء ، ونادوا بثلاثة آلهة الله ومريم والسيد المسيح ..

ظهـرت هذه البدعة في القرن الخامس وإنتهت في القرن السابع ، وقـد أشـار إليها أحمد المقريزي في كتابه القول الإبريزي ٠

تكملة لإجابة السؤال نقول أن الثالوث المسـيحي لـيس ضد القرآن ٠٠ في سورة المؤمنين ١٤ يقول : " ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحس الخالقين " ٠٠ فهل يوجد خالق آخـر ينشـئ الخلق غير الله ؟!!

الله الخالق وحده ٠٠ لم ولن يعطي صفة الخلق لأحد غيره ، وإن قال أحد أن الله خالق والإنسان أيضاً خالق ٠٠ نقول له هـذه مغالطة لأن هناك فرق شاسع بين الخلقة والصنعة ، فالخلقـة مـن العدم ، أما الصنعة فتحتاج لمواد أولية ، والإنسان ليس خالقاً إنمـا هو صانعاً٠

وعلى كلٍ فإننا نجد تفسيراً للفظة " الخالقين " في المسيحية ٠٠ كيف ؟

نجد أن الآب يخلق " " الآب الذي منه جميع الأشياء " (اكـو ٨ : ٦)٠

والإبن يخلق : " بكلمـة الرب صنعت السموات " (مز ٣٣ : ٦)٠

والروح القدس يخلق : " روح الرب صنعني ونسمة القدير أحيتني " (أي ٣٣ : ٤)٠

فالخالق تشير إلى وحدانية الله ، والخـالقين تشـير إلـى تثليـث أقانيمه ·

ونقطة أخرى في سورة الإخلاص :

" قل هو الله أحد · الله الصمد " ·

كيف يمكن تفسير كلمة " أحد " ؟!

هل هو أحد الآلهة ؟ ·· كلاً ·

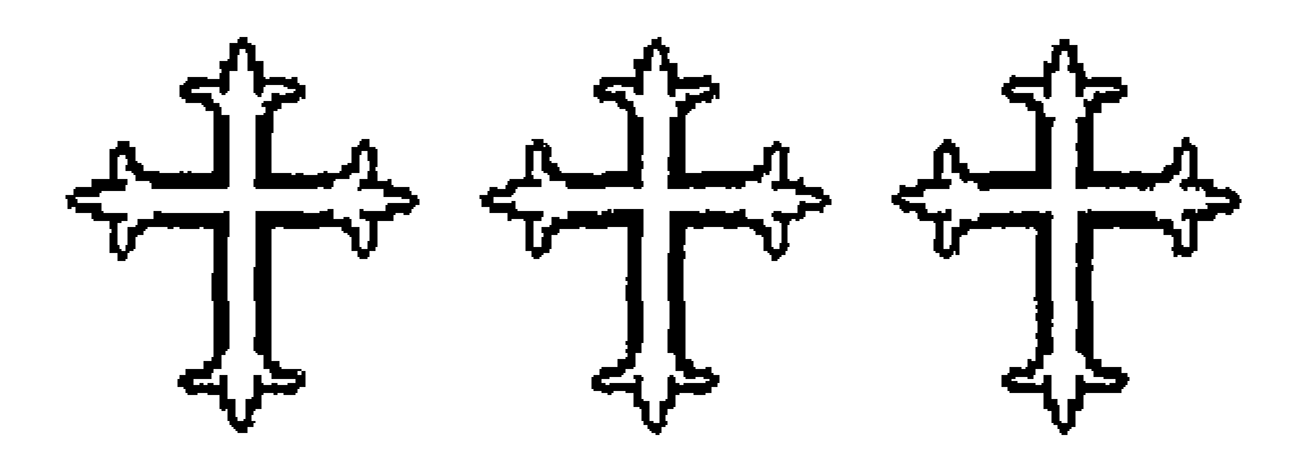
إذاً الله (الآب) أحد الأقانيم الثلاثة ·

الأخ زكريا : إلى هنا أعاننا الرب ·· مـاذا تقترحـون للدراسـة القادمة ؟

وبعد طرح عدة مواضيع إستقر الرأي على إختيار موضوع :

التجسد الإلهي ·· هل له بديل ؟

فإلى اللقاء ياصديقي ولا تنس ذكر هذا العمل في صلواتك ·



أسئلة حول التثليث والتوحيد

س ١ : هل عقيدة التثليث عقيدة فلسفية وثنية ابتدعها التلاميذ لتجد كرازتهم قبولاً لدى الشعوب المختلفة ؟

ج : كلا ، وذلك للأسباب الآتية :

١- كان التلاميذ من اليهود الذين يؤمنون بوحدانية الله ويتمسكون بها ، فالشريعة تحكم على من يخرج عن هذه العقيدة بالرجم *" وإذا أغواك سراً أخوك .. قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى .. لا تسمع له ولا تشفق عينك عليه .. بل قتلاً تقتله .. ترجمه بالحجارة حتى يموت "* (تث ١٣ : ٦ - ١١) .

٢- لم يكن التلاميذ لهم التفكير الفلسفي مثل شيشرون وسقراط وأفلاطون وسنيكا . إنما كانوا إناساً بسطاء عاشوا مع معلمهم السيد المسيح أكثر من ثلاث سنوات، وتعلموا منه عقيدة التثليث عندما رأوه وعايشوه وسمعوه يحدثهم عن وحدانيته مع الآب ، وكذلك حديثه عن الروح القدس .. لقد أوصاهم أن يعمدوا الناس باسم الآب والإبن والروح القدس .

٣- تعتمد الفلسفة على الأمور المحسوسة التي يقبلها العقل ويستوعبها . أما عقيدة التثليث فهي فوق مستوى العقل ، ويستحيل على الإنسان الطبيعي أن يصدقها، فما هو الداعي لأن يكرز التلاميذ بعقيدة صعبة تفوق إدراك البشر ؟!

٤- لو كانت هذه العقيدة مستمدة من الفكر الفلسفي والوثني ما وجدت المسيحية مقاومة واضطهاد مثل هذه المقاومة التي كلفتها التضحية بآلاف الشهداء •

٥- لو كان التلاميذ والرسل هم الذين اخترعوا هذه العقيدة فكيف يتمسكون بها لدرجة أنهم يضحون بدمائهم من أجل هذه العقيدة ومن أجل إيمانهم هذا ؟ ! ولو سلك هؤلاء الأبطال طريق المجاملة والتخلي عن مبادئهم ما أسلموا أنفسهم للذبح من أجل إيمانهم •• انهم لم يحيدوا قيد أنملة عن إيمانهم القويم •

٦- قبول هذه العقيدة من جميع المؤمنين ، وصمودها أمام علماء اليهود ، وجبروت الرومان ، وحكمة اليونان ، وثباتها برغم ما تتعرض له هذه العقيدة من هجمات شرسة يوماً فيوماً لهو أقوى دليل على صحتها •

س٢: ما رأيك في أيقونة الثالوث ؟

ج : لوحة الثالوث يظهر فيها السيد المسيح الإبن الكلمة ومعه شيخاً مشيب الشعر على أنه الآب ، وحمامة على أنها الروح القدس ، وهذه اللوحة تحمل عدّة أخطاء لاهوتية ، لأنه لا يصح تصوّير الآب لأن الآب لم يره أحد ، وأيضاً تصوّير الآب بصورة رجل متقدم في العمر عن الإبن تعكس البدعة الأريوسية التي تنادي

بان الإبن ليس أزلياً بازلية الآب ، لأن الآب في نظرهم هو الوحيد الأزلي وكان بمفرده ثم خلق الإبن ليخلق به كل شئ .

وأيضاً هناك لوحة للثالوث رسمها الفنان الروسي "أندريه روبليف" حوالي سنة ١٤١٥ م ومحفوظة في موسكو ووضع صورتها الآب سليم بسترس على صدر كتابه "اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر" سنة ١٩٨٥ وكذلك وضع صورتها الأب الكسندر شميمان على صدر كتابه "من أجل حياة العالم" سنة ١٩٩٤ ويظهر فيها ثلاثة أشخاص متشابهين في الشكل والسن ، وهذه الأيقونة تصوّر ثلاثة أشخاص منفصلين بينما الآب والإبن والروح القدس أشخاص غير منفصلين ، والآب لا يمكن تصويره ، وأيضاً الروح القدس لا يمكن تصوّيره إلاّ في شكل حمامة كما ظهر في المعمودية أو بألسنة نارية كما ظهر في يوم الخمسين .

س٣ : ما هو مفهوم الروح القدس في الإسلام ؟

هناك آراء مختلفة كثيرة حول مفهوم الروح القدس في الإسلام نعرض منها الآراء الآتية :

١- هو جبريل : كما ذكره الكاتب السابق تعليقاً على قول القرآن " وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انك مُفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين " (النحل ١٠١ ، ١٠٢)

وجاء في مختار الصحاح تحت كلمة " قدس " "روح القدس جبرائيل عليه السلام " وذكر البيضاوي في تفسير الآية ٣٨ من سورة النبأ ، وكذلك الطبري (مجلد ٣٠ ص ١٤٤) أن " الروح القدس هو ملك موكل على الأرواح أو جنسها أو جبريل " .

٢- هو ملك عظيم وأعظم الملائكة قدراً وخُلق على صورة آدم . قال الكشاف في تفسيره للآية ٣٨ من سورة النبأ عن الروح القدس " هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقاً أعظم منه " وقال الطبري في تفسير نفس الآية "هو أعظم الملائكة قدراً .. وهو خُلِق بشبه الناس وليس بالناس .. هو خُلِق على صورة آدم ".

٣- هو أعظم من الملائكة يسبح كل يوم ١٢ ألف تسبحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة : فيقول الطبري عن الروح القدس ملك من السماء الرابعة وهو أعظم من في السموات ومن الجبال ومن الملائكة . يسبح الله كل يوم ١٢ ألف تسبحة . يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يجئ صفاً واحداً " (الطبري جـ ٣٠ ص ١٣ ، ١٤) وقال البيضاوي في تفسير الآية ١٧٠ من سورة النساء عن الروح القدس أنه "هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة " وانه " أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين " (البيضاوي المجلد ٢ ص ٣٥٥) .

٤- هو الذي يحيي الأموات والقلوب : فذكر البيضاوي في تفسير الآية ٨٧ من سورة البقرة عن الروح القدس " انه هو الذي يحيي الأموات أو القلوب " وقال الرازي انه "روح الله ٠ انه سبب الحياة " (الرازي جـ ٥ ص ٥٢١)

٥- هو درجة نزول الأنوار : ذكر الطبري في تفسيره للآية ٣٨ من سورة النبأ عن الروح القدس " هو في درجة نزول الأنوار من جلال الله ، ومنه تشعبت إلى أرواح سائر الملائكة والبشر " وفي تفسير الجلالين للآية ٢٢ من سورة المجادلة قال عن الروح القدس " هو نور من الله " وفي تفسير الطبري للآية السابقة قال عن الروح القدس "هو برهان من الله ونور وهدى " وقال النسابوري في تفسيره لسورة المعارج " الروح القدس هو أول درجة نزول الأنوار من جلال الله ، ومنه تشعبت إلى سائر الملائكة "٠

٦- هو رحمة : ففي تفسير البيضاوي للآية ٢٢ من سورة المجادلة قال عن الروح القدس "هو رحمة من أمر الله٠ هو الضمير للإيمان " ٠

٧- هو الكتب التي نزلت على الأنبياء : ففي تفسير الطبري للآية ١٥ من سورة غافر قال عن الروح القدس " هو الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه " ٠

٨- هو من الذي إختصه الله بمعرفته : ففي تفسير البيضاوي للآية ٨٥ من سورة الإسراء قال عن الروح القدس " هو الذي

استأثره الله بعلمه " وقال الكشاف في شرحه لسورة السجدة عن الروح القدس " هو الذي إختص به تعالى وبمعرفته ، لا يعلم كنه إلاّ الله " .

٩- هو انجيل عيسى : ففي تفسير البيضاوي للآية ٨٧ من سورة البقرة قال عن الروح القدس " هو إنجيل عيسى " .

١٠- هو روح عيسى : ففي تفسير الإمام الرازي للآية ٨٥ من سورة الإسراء قال عن الروح القدس " هو روح عيسى عليه الصلاة والسلام ، ووضعها فيه لطهارته من مس الشيطان أو لكرامته عند الله سبحانه وتعالى ، ولذلك إضافة إلى نفسه تعالى " . وقد ذكر القرآن أن الله أيد عيسى بالروح القدس " إذ قال الله ياعيسى إبن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس " (المائدة ١١٠) " وآتينا عيسى إبن مريم البينات وأيدناه بروح القدس " (البقرة ٢٥٣) .

١١- هو إسم الله الأعظم : ففي تفسير البيضاوي للآية ٨٧ من سورة البقرة عن الروح القدس قال " هو إسم الله الأعظم الذي كان عيسى به يحيي الموتى " وقال الزمخشري "إنه الإنجيل أو روح عيسى أو إسم الله الأعظم الذي يحيي به الموتى " (الزمخشري جـ١ ص ١٦٢) .

١٢- هو الذي خلق عقول الخلق : فقال القرآن " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا " (الإسراء ٨٥) وفي تفسير الإمام الرازي لهذه الآية قال " هو

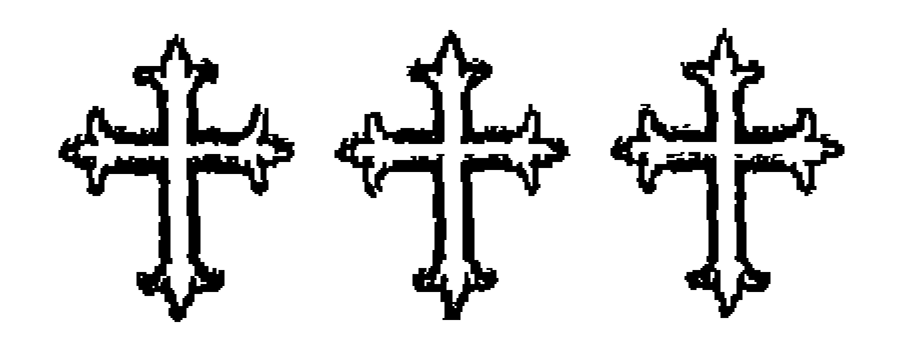
الذي خلق عقول الخلق التي تقصر عن معرفته " وفي تفسير السيد قطب للآية ٨٧ من سورة البقرة قال عن الروح القدس " ما الروح القدس أو من الروح القدس الذي جاء في مواقع شتى ؟ ٠٠ انه لا سبيل لإدراكه بوسائل العقل البشري وتصوراته المحدودة ، ومن الخير ألا ننفق الطاقة في محاولة إدراك كنهه ٠٠ إن روح القدس قوة خلق الله تتوجه بأمر الله وإرادة الله إلى حيث يريد الله وكما يريد الله ، وهذا كل ما يملك العقل البشري أن يتصوره أو يتلقاه " (نلاحظ إنه يتساءل عن الروح القدس تارة بما لغير العاقل وتارة بمن العاقل ثم ينصح بعدم الخوض في محاولة معرفة كنه الروح لأنه فوق مستوى إدراك العقل البشري) ٠

١٣- هو روح الله الأزلي غير المخلوق " قال الشيخ محمد الحريري البيومي في كتاب الروح وماهيتها " روح القدس هو روح الأرواح ، وهو المنزه عن الدخول تحت القول " كن " الذي كان الله يخلق به المخلوقات ، ومن ثم لا يجوز أن يقال أن الروح مخلوق، لأنه وجه خاص من وجوه الحق ، قام الوجود بذلك الوجه ، فهو روح ليس كالأرواح لأنه روح الله ٠٠ وروح الله غير مخلوق ، وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الإلهي "٠

١٤- هو الله : قال السيد عبد الكريم الجبلي " الروح القدس غير مخلوق ، وغير المخلوق أزلي ، والأزلي هو الله دون سواه " (مجلة كلية الآداب مايو ١٩٣٤) والروح القدس لانه هو الله فهو الذي منح الحياة للإنسان ، فقال القرآن عن خلقة الله لآدم

" فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " (الحجـر ٢٩) " ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه" (السجدة ٩) ومنح الحياة هو من عمل الله وحده ، فأي مخلوق مهما علا قدره فهو لا يملك منح الحياة للآخرين ..

١٥- قال أحمد بن حنبل " أن القول بأن الروح مخلـوق بدعـة والقول بانه قديم كفر" ويقول القس صموئيل مشرقي " وهكذا نجـد كيف استبدت الحيرة ببعضهم فيقولون أن روح الله هو ما اسـتأثره بعمله ، بينما يدفع البعض الآخر في اتجاه الخلـط بـين الـروح الإنسانية وروح الله . وإذ ثبت غموض معنى الـروح لـدى مـن حولنا ، فقد جعلوا له ١٥ تفسيراً تبعث علـى الدهشـة لكثرتهـا واختلافها .. ومع ذلك فان لديهم في وصف الروح ما يكفي لإثبات الوهيته بلا شك إذ هو موصوف بانه هو الذي يقف أمـام عرشـه صاغرين ، وما الملائكة إلا مبلغون وحية ، يحرك القلوب بالكلمة وبيده الحكمة والحياة ...



رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٩٦/٤٥٧٤



قداسة البابا شنودة الثالث يحمل رأس شهيد من اخميم

هذه المجموعة تشمل:

١. الكتاب المقدس .... هل يُعقل تحريفه..؟

٢. إنجيل برنابا .... هل يُعقل تصديقه..؟

٣. التثليث والتوحيد .... هل ضد العقل..؟

٤. التجسد الإلهي .... هل له بديل..؟

٥. ألوهية المسيح .... من يخفي الشمس..؟

٦. الصليب .... هل ننجو بدونه..؟

٧. الخروف الضال .... كيف يضِل..؟

الثمن ١٢٥ قرشاً

